

الدراسات التاريخية والحضارية

المخـلاف السليمانـي
في عهد الأشراف آل خيرات
١١٤١-١١٨٤هـ/١٧٢٨-١٧٧٠م

د. علي بن حسين علي الصميلي

أستاذ مساعد في قسم الاجتماعيات

كلية المعلمين في جازان

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة فترة من أهم فترات تاريخ المخلاف السليماني وأشـــدها غموضـــاً في التاريخ الحديث، وهي الفترة الأولى من إمارة الأشراف آل خـــيرات، وذلـــك لنـــدرة المـــصادر والدراسات التي تناولتها، وقد سلط فيها الباحث الضوء على أوضاع المخلاف الـــسليماني منـــذ خروج القوات العثمانية من المخلاف السليماني في سنة ١٠٣٦هـــ/١٦٢٦م حتى وصول الأشراف آل خيرات إلى إمارته في سنة ١١٤١هـــ/١٧٢٨م.

وقد ركزت هذه الدراسة على الفترة الأولى من حكم الأشراف آل خـــيرات وهـــي فتـــرة تأسيس الإمارة وتوحيد المخلاف١١٤١-١١٨١هـــ/١٧٢٨-١٧٧٠م. حيث تناولـــت تـــاريخ وصول الأشراف آل خيرات إلى المخلاف وكيفية ذلك وأسبابه، ثم توليهم الإمارة والجهود الـــتي بذلوها والحروب التي خاضوها في سبيل بسط سيطرتهم على غالبية المخلاف والاستقلال بحكمـــه

عن أئمة اليمن، ليكون توحيدهم للمخلاف السليماني بعد حوالي قرنين من الزمان من فقدانه لوحدته السياسية من أهم الحوادث التاريخية في تاريخ المخلاف السليماني في العصر الحديث. وبوصول الأشراف آل خيرات إلى إمارته بدأت صفحة جديدة في تاريخ المخلاف الحديث والمعاصر. إذ دخلوا في حروب مع أسرته وقبائله حتى بسطوا سيطرتهم عليه ، ثم استغلوا بحكمه عن أئمة اليمن ، وعادوا إليه وحدته السياسية التي فقدها بعد حوالي قرنين من الزمان.

المقدمة :

بعد سقوط إمارة الإشراف آل قطب الدين في المخلاف السليماني في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م فقد المخلاف وحدته السياسية، فقد حكمه العثمانيون حتى سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م، وبعد خروجهم عاد الحكم فيه إلى بعض أسره المحلية تحت أشراف أئمة اليمن، وتارة يرسل إليه أئمة اليمن ولاة من قبلهم من صنعاء أو يسندون الإشراف إليه إلى بعض ولاتهم في تهامة اليمن، وهذه الأسر المحلية، أو الولاة الذين أرسلهم أئمة اليمن أو ولاتهم في تهامة فشلوا في فرض الأمن والاستقرار والقضاء على الفوضى والاضطرابات الضاربة فيه، كما عجزوا عن توحيد أجزائه في وحدة سياسية واحدة. حيث ظل المخلاف موزعاً بين أسره وقبائله، واستمر المخلاف على هذا الوضع من التمزق والفوضى حتى وصل إلى إمارته الأشراف آل خيرات في سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م.

وقد تمكنت هذه الأسرة خلال الفترة الأولى من حكمها ١١٤١-١١٨٤هـ/١٧٢٨-١٧٧١م من توحيد غالبية المخلاف السليماني في وحدة سياسية جديدة بعد أن خاضت حروباً عديدة مع أسره وقبائله، واستقلت بحكمه عن أئمة اليمن، وهو ما يمثل أبرز حوادث وملامح المخلاف السياسية في القرن الثاني عشر

الهجري، إذ أن توحيده واستقلال الأشراف آل خيرات بحكمه كان بعد حوالي قرنين من الزمان من الفوضى والاضطرابات والتمزق، ويمكن أن نطلق على هذه الفترة من حكم الأشراف آل خيرات فترة تأسيس الإمارة وتوحيد المخلاف.

ولأن هذه الفترة رغم أهميتها من أشد فترات تاريخ المخلاف غموضاً لندرة المصادر التاريخية وشح الروايات التي تناولتها، وبالتالي عزوف الدراسات الحديثة عنها، كان هذا من الأسباب الرئيسة التي جعلت الباحث يتناولها بالدراسة، لأن إلقاء الضوء على هذه الفترة سيساعد على تفسير كثير من الحوادث التاريخية اللاحقة في تاريخ المخلاف، وبالذات الصراع الذي دار بين أبناء الشريف محمد بن أحمد على الإمارة بعد وفاته، واستمر حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة أوضاع المخلاف السليماني بعد خروج القوات العثمانية منه، ثم خضوعه لأئمة اليمن، وما تخلل ذلك من تعاقب ولاتهم عليه.

ثم ركز على كيفية وصول الأشراف آل خيرات إلى المخلاف، وأسباب ذلك، ثم كيفية وصولهم إلى الإمارة، والجهود التي بذلها الشريف أحمد بن محمد وابنه الشريف محمد في توحيد المخلاف والاستقلال بحكمه، لتعود إلى المخلاف وحدته السياسية من جديد بعد قرنين من الزمان تقريباً .

* * * * *

المخلاف السليماني قبيل وصول الأشراف آل خيرات إلى إمارته
١٠٣٦-١١٤٠هـ/١٦٢٦- ١٧٢٧م

بعد خروج القوات العثمانية من المخلاف السليماني[١] في سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م[٢] على إثر التعاون الذي تم بين الإمام محمد بن القاسم[٣] وأشراف المخلاف، أسند الإمام محمد بن القاسم حكم المخلاف إلى أسرتي الأشراف آل خواجي[٤] والأشراف آل قطب الدين[٥] -كمكافأة لهم على تعاونهم مع قواته- ليحكموا كولاة من قبله[٦]، وباعتبارهم أيضاً أكبر وأقوى الأسر السياسية المحلية في ذلك الوقت[٧]، ولما لهم من سابقة في حكم المخلاف[٨]، ولانهم ايضا اكثر الاسر المحلية رفضاً للوجود العثماني في المخلاف، وقد قدموا في سبيل مقاومة هذا الوجود الكثير من التضحيات الجسيمة طيلة الوجود العثماني والذي بلغ حوالي التسعين عاماً[٩].إلا أن الأشراف آل الخواجي والأشراف آل قطب الدين الذين حكموا المخلاف بعد خروج العثمانيين كولاة من قبل أئمة اليمن عجزوا عن ضبط الأمور وفرض الأمن والاستقرار في المخلاف، فانتشرت الفتن، وعمت الفوضى والاضطرابات، وكثرت الحروب بين القبائل والأسر، فقطعت الطرق، وتعطلت المصالح، الأمر الذي جعل أئمة اليمن يتدخلون من وقت لآخر لتهدئة الأوضاع، والإصلاح بين القبائل، وتأديب المتمردين وتعيين القضاة والأمراء وغير ذلك[١٠]. واستمرت الأوضاع على هذا النحو من التدهور والاضطرابات وعدم وجود وحدة سياسية تضبط الأمور وتنشر الأمن وتبسط سيطرتها على كافة أرجاء المخلاف طيلة النصف الثاني من القرن الحادي عشر حتى وصول الشريف أحمد بن غالب[١١] إلى إمارة أبي عريش[١٢] في سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م[١٣].

إمارة الشريف أحمد بن غالب في المخلاف السليماني

١١٠١-١١٠٥هـ/ ١٦٨٩-١٦٩٣م.

في أواخر شهر شعبان من سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م وصل إلى مدينة صبيا(١٤) الشريف أحمد بن غالب قادماً من مكة، ثم سار منها إلى مدينة أبي عريش، ثم توجه إلى مدينة صنعاء في نفس العام(١٥)، لمقابلة الإمام الناصر لدين الله محمد بن أحمد صاحب المواهب(١٦)، وقد أحسن الإمام الناصر استقباله وأكرم وفادته(١٧).

وكان الهدف من هذه الرحلة التي قام بها الشريف أحمد إلى صنعاء الاستعانة بالإمام الناصر ضد خصومه الذين عزلوه عن إمارة مكة(١٨). وحتى يضمن الشريف أحمد الحصول على مساعدة الإمام الناصر له أطمعه في تملك الحجاز ومصر والشام(١٩)، لكن الإمام الناصر لم يصغ إليه لمعرفته بصعوبة تحقيق ذلك، إذ لم تشر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها إلى استجابة الإمام لطلبه، ويبدو أن الإمام اعتذر إليه لإنشغاله بمشاكله الداخلية، ومنها تمرد صاحب مدينة صعدة(٢٠) وخروجه عن طاعته(٢١).

وقد أدرك الشريف أحمد مدى ما يعانيه الإمام من صاحب صعدة، أو أنه أراد أن يختبر الإمام فوعده بالقضاء على صاحب صعدة(٢٢). ولم يذكر صاحب هذه الرواية الكيفية التي وعد بها الشريف أحمد الإمامَ الناصر بالقضاء على صاحب صعدة، هل بقيادة جيش الإمام أو خلاف ذلك؟

ولعل هذا الوعد من الشريف أحمد جعل الإمام الناصر يفكر جدياً في الاستفادة من الشريف، وجعله منافساً لصاحب صعدة وذلك عن طريق إسناد إمارة أبي عريش إليه(٢٣) في ظل ضعف الأسر المحلية الحاكمة في المخلاف، وعجزها عن ضبط الأمور

وخروجها عن طاعته وزوده بقوة عسكرية لتحقيق هذا الهدف[٢٤].

عاد الشريف أحمد إلى المخلاف السليماني في شهر صفر من عام ١١٠٢هـ/١٦٩٠م[٢٥]، وبمجرد أن وصل إلى المخلاف السليماني اتخذ من مدينة أبي عريش عاصمة له، وقرر إخضاع بقية المخلاف السليماني لطاعته، لكن لسوء السياسة التي انتهجها الشريف أحمد والقائمة على الغزو والقتل ومصادرة الأموال، وجد رفضاً من الأسر والقبائل المحلية في المخلاف كالأشراف آل الخواجي، والأشراف آل قطب الدين، وقبائل بنو شعبة[٢٦] وغيرهم، وقد دخل الشريف أحمد في حروب طاحنة مع هذه الأسر والقبائل، انتصر في بعضها وهزم في البعض الآخر، لكنه فشل في بسط سيطرته على كل المخلاف السليماني، وقد ترتب على هذه الحروب إلحاق الكثير من الأذى بالناس، فَقُتِل كثير منهم، وصودرت أموالهم، ودمرت الكثير من معالم المخلاف الحضارية، حيث تعرضت بعض المدن والقرى إلى التدمير والحريق، وأقفرت من سكانها[٢٧].

ونتيجة للسياسة التي انتهجها الشريف أحمد والحروب التي خاضها في المخلاف، تكاثرت ضده الشكايات لدى الإمام الناصر، بالإضافة إلى شك الإمام في تحالف الشريف أحمد مع صاحب صعدة، فسارع بعزله، وأسند الإمارة إلى الشريف عز الدين بن حسن بن عز الدين القطبي. [٢٨]

ونتيجة لموقف الإمام من الشريف أحمد وتحالف أسر وقبائل المخلاف ضده وجد الشريف أن من الأفضل له مغادرة المخلاف السليماني والعودة إلى مكة، وكان ذلك في شهر رجب من عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م[٢٩]

إمارة الشريف عز الدين بن حسن بن عز الدين القطبي

١١٠٥-١١٢٥هـ/ ١٦٩٣-١٧١٣م.

بمجرد خروج الشريف أحمد من المخلاف دخل الشريف عز الدين مدينة أبي عريش في منتصف شهر شعبان سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣[٣٠]، وكان من أول الأعمال التي قام بها إسناد إمارة صبيا إلى الشريف مطاعن بن أبي طالب الخواجي[٣١]، في محاولة منه لاستمالة الأشراف آل الخواجي إلى جانبه، لمعرفته بمدى مكانتهم وقوة تأثيرهم في وادي صبيا وشمال المخلاف، بالإضافة إلى ما يحظون به من مكانة لدى أئمة اليمن[٣٢].

ورغم ما بذله الشريف عز الدين من جهود للقضاء على الفوضى و الاضطرابات المتزايدة في المخلاف بالقوة إلا أنه فشل في ذلك[٣٣]. ونتيجة لاستشراء هذه الفوضى في عامة المخلاف، وما ترتب عليها من إلحاق الأذى بالسكان، وقطع الطرق، وتعطل مصالح الناس، فكر بعض العقلاء والأعيان في ذلك الوقت في عقد ذمة بين القبائل توجب نصرة الضعيف والتصدي للظالم. وقد وصف بعض المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة اضطراب الأوضاع بقوله :" وهكذا سارت الأمور بين قبائل المخلاف في حال زعزعة وعدم الركون إلى سبل الأمان، والأمير الشهير عز الدين جاهد ومن معه من كبار رؤساء الأشراف قدر الاستطاعة، والصبر على أمور المجاهدة والإصلاح، لأن الأمر كما هو معروف حالة تحتاج إلى مجاهدة ومثابرة يصاحبها صبر وإنصاف حتى تصلح الأمور، فصمم الأمير ومن معه من كبار رؤساء القبائل والأشراف، وأوجب عليهم الأمر بعقد ذمة بين سائر القبائل، ومن حصل منه صد ورعداء، ومخالفة يتعاون عليه الجميع، فوافقه على هذا الشور كبار رؤساء القبائل، وسار حال الأمر على ذلك

مما هو أحسن حالاً مما قبله، من أمور الزعزعة والاضطراب، ونهب بعض القبائل لبعض، نعم وسارت الأمور بعدما أوجبه الأمير المذكور من عقد الذمة على ما هو أحسن ما كان قبله إلى سنة إحدى وأربعين ومائة بعد الألف".(٣٤)

أما الشريف عز الدين فبعد عقد هذه الذمة واستقرار الأوضاع في المخلاف السليماني، شك الإمام الناصر في ولائه حيث بلغه تعاطفه وتعاونه مع بعض الخارجين عليه، فأرسل إليه حملة عسكرية، وقد تمكنت هذه الحملة من حصاره في مدينة أبي عريش وقبضت عليه ورحلته إلى صنعاء، فلما وصل إليها أمر الإمام بقتله على الفور وكان ذلك في سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م.(٣٥)

وتشح المصادر التي أمكن الاطلاع عليها بإيراد معلومات دقيقة وواضحة عن الأوضاع في المخلاف السليماني بعد مقتل الأمير عز الدين، باستثناء ما انفرد به المؤرخ أبو طالب من أن المخلاف في هذه الفترة كان يرسل إليه ولاة من صنعاء، أو يسند الإشراف عليه إلى ولاة الأئمة في تهامة اليمن(٣٦) دون إيراد معلومات تفصيلية يمكن من خلالها رسم صورة تقريبية لأوضاع المخلاف. ويبدو للباحث أن الولاة الذين كانوا يرسلون من صنعاء كولاة على المخلاف، أو إشراف ولاة تهامة اليمن على المخلاف بعد مقتل الأمير عزالدين لم يستمر أكثر من أربعة أعوام، عجزوا فيها عن بسط السيطرة على المخلاف وفرض الأمن والاستقرار، يفهم ذلك مما ذكره أبو طالب أيضاً في حوادث سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م، فيذكر في حوادث هذه السنة أن الأشراف آل قطب الدين استعادوا الإمارة في أبي عريش، وإن الأمير أحمد بن خيرات القطبي(٣٧) صاحب أبي عريش دخل في طاعة إمام صنعاء(٣٨)، دون أن يذكر مصير أمراء المخلاف السابقين.

ويفهم أيضاً مما ذكره أبو طالب أن الأمير أحمد القطبي تمكن من الوصـــول إلى إمارة أبي عريش بجهوده الذاتية، وليس بتعيين من إمام صنعاء، ثم رغب في الدخول في طاعة إمام صنعاء ليضفي الشرعية على إمارته ويقطع الطريق علـــى منافـــسيه علـــى الإمارة، أو أن الإمام احتواه بطريقة ما ليدخل في طاعته، كما يفهم أيـــضاً أن هـــذا الأمير كان على درجة من القوة استحقت من المؤرخ أبو طالب تـــدوين دخولـــه في طاعة الإمام من ضمن أبرز حوادث سنة ١١٢٩هـــ/١٧١٦م.

والمؤرخ أبو طالب رغم انفراده بهذه الرواية فهو كعادته فيما يدونه عن تـــاريخ المخلاف لم يورد عن الأمير أحمد القطبي معلومات تفصيلية كموقف أســـر وقبائـــل المخلاف من إمارته، أو جهوده لإقرار الأوضاع، أو نهاية إمارته وغير ذلك مما يمكـــن من رسم صورة تقريبية لأوضاع المخلاف في عهده حتى وصول الأشراف آل خيرات إلى الإمارة بعد حوالي اثنى عشر عاماً من توليه الإمارة . لذا تكاد تكون الفترة الممتدة من سنة ١١٢٩-١١٤٠هـــ /١٧١٦-١٧٢٧م، شبه مجهولة في تـــاريخ المخـــلاف السليماني. ويغلب على الظن أن الأشراف آل قطب الدين استمروا يتناوبون الإمارة في أبي عريش مع تبعيتهم لأئمة اليمن من ١١٢٩هـــ/ ١٧١٦م حتى وصول الأشراف آل خيرات إلى إمارة أبي عريش في ١١٤١هـــ/ ١٧٢٨م. يفهم ذلك مـــن ممـــا ذكـــره البهكلي بصورة مختصرة عن مدينة أبي عريش قبل وصول الأشراف آل خـــيرات إلى إمارتها حيث قال:" وكانت مدينة أبي عريش وباقي حيزها من وادي جازان وبنـــدره إلى حدود حرض(٣٩) تتعاورهـــا أيـــدي العمـــال، فتـــارة تكـــون بيـــد الســـادة القطبة"(٤٠)، كما ذكر البهكلي أيضاً في ترجمة الأمير محمد بن خيرات القطبي(٤١) إنـــه تولى أعمال هذه الجهات مراراً(٤٢). أي جهات أبي عريش، دون إعطاء تفصيلات عن ذلك يمكن الاستعانة بها.

وعلى ضوء الروايات التاريخية الشحيحة التي تناولت المخلاف السليماني قبل وصول الأشراف آل خيرات إلى إمارته يمكن القول إن المخلاف السليماني كان يعيش فراغاً سياسياً كبيراً، فلم يستطع الولاة الذين تعاقبوا على إمارة أبي عريش ملأ الفراغ السياسي في المخلاف، وفرض الأمن والاستقرار، وبسط سيطرتهم على كل المخلاف السليماني، يضاف إلى ذلك ضعف ووهن الأسر السياسية في المخلاف كالأشراف آل قطب الدين والأشراف آل الخواجي الذين كانوا يمثلون أبرز القوى المحلية التي رسمت الملامح السياسية للمخلاف السليماني في السابق، سواء في ظل انفرادهم بالسلطة قبل الوجود العثماني، أو أثناء خضوع المخلاف للعثمانيين أو في ظل تبعيتهم لأئمة اليمن في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.

وقد مهدت هذه الأوضاع المتردية في المخلاف في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، بالإضافة إلى الضعف الذي حل بأئمة اليمن في أواخر القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجريين، وانحسار نفوذهم عن كثير من الأقاليم ومنها إقليم المخلاف السليماني إلى ظهور أسرة سياسية جديدة حكمت المخلاف السليماني لمدة مائة وثلاث وعشرين سنة تقريباً، شهد فيها المخلاف أكبر وحدة سياسية في تاريخه، حيث استقلت هذه الأسرة الجديدة بحكمه في فترات زمنية مختلفة ومدت حدوده السياسية شمالاً وجنوباً، وشاركت في حوادث عصرها مشاركة فعالة، تلك الأسرة هي أسرة الأشراف آل خيرات(٤٣).

المخلاف السليماني في الفترة الأولى من حكم الأشراف آل خيرات

١١٤١-١١٨٤هـ/١٧٢٨-١٧٧٠م

الأشراف آل خيرات في المخلاف قبل وصولهم إلى الإمارة:١٠٧٦-

١١٤٤هـ/١٦٦٥-١٧٣١م.

تتفق الروايات التاريخية المحلية[٤٤] التي أمكن الإطلاع عليها على أن علاقة الأشراف آل خيرات بالمخلاف السليماني بدأت في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، عندما وصل من مكة جد هذه الأسرة الشريف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي[٤٥] إلى المخلاف، لكن تختلف في تحديد السنة التي وصلها فيها، فتذكر الرواية الأولى إن وصول الشريف خيرات إلى المخلاف كان في سنة ١٠٧٦/١٦٦٥م حيث يقول النمازي في حوادث هذه السنة :" وفي السنة السادسة والسبعين وألف وصل من مكة المشرفة الشريف المنيف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي بن محمد بن بركات من ذوي زيد أمراء أهل مكة المشرفة، وصل الشريف المذكور ويصحبه جميع أهله وبعض المسايرين له إلى أبي عريش"[٤٦]

وتذكر الرواية الثانية وهي رواية حديثة لم يذكر صاحبها المصدر الذي استقاها منه إن وصول الشريف خيرات إلى المخلاف كان في سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ثم ذكر في موضع آخر أيضاً إن وصوله كان في سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م[٤٧].

أما الرواية الثالثة فقد أوردها البهكلي في كتابه خلاصة العسجد والذي يعتبر أول المدونات التاريخية المحلية التي تناولت سيرة الأشراف آل خيرات، وتذكر أن وصول الشريف خيرات إلى المخلاف كان في أواخر القرن الحادي عشر الهجري دون تحديد لسنة بذاتها، فقد ذكر إن وصوله كان:" في أواخر القرن الحادي عشر [الهجري][٤٨] في خلافة إمام ذلك الزمن، مولانا الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين، إسماعيل بن أمير المؤمنين"[٤٩].

وقد أخذ بهذه الرواية بعض مؤرخي المخلاف المتأخرين[٥٠]، دون محاولة تحديد السنة التي وصل فيها الشريف خيرات.

أما المصادر التاريخية اليمنية والحجازية التي أمكن الإطلاع عليها، فلم أجد فيها ما يشير إلى مغادرة الشريف خيرات مكة إلى المخلاف السليماني أو إلى بلاد اليمن.

ومن خلال التدقيق في الروايتين الأولى والثانية اللتين حددتا سنة وصول الشريف خيرات إلى المخلاف يرى الباحث أن الرواية الأولى أكثر دقة وقبولاً للأسباب الآتية:

١- صاحب الرواية الأولى أقرب زمنياً لهذه الحادثة إذ إنه كان من رجال القرن الثاني عشر الهجري(٥١)، وربما يكون استقى ذلك من بعض كبار السن والمعمرين، أو المدونات التاريخية التي لم تصل إلى الباحث.

٢- صاحب الرواية الأولى فصَّل في ذكر الأسباب التي أدت إلى مغادرة الشريف خيرات من مكة إلى المخلاف السليماني(٥٢). والأسباب التي ذكرها تتفق مع ما أوردته بعض المصادر التاريخية عن تدهور الأوضاع السياسية في مكة في أواخر القرن الحادي عشر الهجري(٥٣).

٣- صاحب الرواية الثانية متأخر زمنياً عن هذه الفترة، ولم يذكر من أين استقى روايته هذه بالإضافة إلى وجود اضطراب في التاريخ الذي وضعه لوصول الشريف خيرات إلى المخلاف فتارة يذكر أنه وصل في سنة١٠٨٣هـ/١٦٧٢م وتارة أخرى في سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م. ولعل هذا استنتاجُ منه من خلال تحقيقه لكتاب خلاصة العسجد الذي ذكر مؤلفه أن وصول الشريف خيرات كان في أواخر القرن الحادي عشر في عهد الإمام المتوكل إسماعيل، فربما وهم أو فسرها على أنها في أواخر عهد الإمام إسماعيل، إذ إن وفاة الإمام كانت في سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، وهي تكاد توافق التاريخ الذي وضعه صاحب الرواية الثانية.

أما الرواية الثالثة التي أوردها البهكلي فلا يمكن مقارنتها بالروايتين الأولى والثانية لأن صاحبها لم يحدد وصول الشريف خيرات بسنة معينة وإنما ذكر أن ذلك كان في

أواخر القرن الحادي عشر وحصره في أيام إمامة المتوكل على الله إسماعيل.

وإذا كانت هذه الروايات قد اتفقت على أن خروج الشريف خيرات إلى المخلاف كان في آخر القرن الحادي عشر مع اختلاف بعضها في تحديد سنة بذاتها لوصوله، فقد اختلفت في ذكر أسباب خروجه من مكة.

فتذكر الرواية الأولى إن خروجه من مكة كان "بسبب الخلاف الحاصل بين الشريف المذكور وبنو عمه ذوي بركات على الرئاسة، فخرج بعض ذوي زيد إلى خارج مكة، وبعضهم إلى الطائف، وخرج الشريف المذكور وجميع أهله وأولاده وبعض المسايرين له في طريقه إلى المخلاف"(٥٤).

وتذكر الرواية الثانية أن سبب خروجه من مكة :" إنه لما رأى انطماس المذهب الزيدي بمكة وعدول كثير من أشرافها عنه لا لترجيح علمي، بل لغرض في الأغلب دنيوي، فأنف من مساكنتهم على ذلك وخرج إلى اليمن"(٥٥)

وتذكر الرواية الثالثة أن سبب خروجه من مكة يعود إلى أن الشريف خيرات كان "يتوق إلى تأسيس إمارة لنفسه في المخلاف"(٥٦)

ومن خلال التدقيق في الروايات الثلاث التي انفردت بذكر أسباب خروج الشريف خيرات من مكة، يبدو لي أن الرواية الأولى أكثر قبولاً لما أجمعت عليه الكثير من المصادر التاريخية من استشراء الصراع بين أشراف مكة على الإمارة في تلك الفترة، مما دفع كثير منهم إلى مغادرة مكة إلى البلدان المجاورة(٥٧)

أما الرواية الثانية وهي انطماس المذهب الزيدي في مكة، فهي رغم ما ذكرته بعض الدراسات من وجود المذهب الزيدي في الحجاز في القرن الحادي عشر الهجري(٥٨)، في نظري ليس من الأسباب الرئيسة التي دفعت الشريف خيرات إلى

مغادرة مكة إلى المخلاف السليماني وبلاد اليمن، ولا يعدو أن يكون ما ذكرته هـذه الرواية ذريعة تذرع بها الشريف خيرات ليكسب تعاطف إمام اليمن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، لأن هذا الإمام كان أقوى متبعي المذهب الزيدي والمدافعين عنه آنذاك، وكان الشريف خيرات يدرك حرص الإمام إسماعيل ومن قبله الإمام محمد بن القاسم على مد نفوذهما إلى الحجاز ونشر المذهب الزيدي فيه(٥٩). ومما يؤكد على ذلك أنّ المؤرخ الذي أورد هذه الرواية عقب بعدها مباشرة بقوله :"وقيل إن السبب غير ذلك والله سبحانه أعلم بما ظهر وبطن"(٦٠). وربما يفهم من هذا عدم اقتناع صاحبها بها ولو كان انطماس المذهب الزيدي في مكة حدثاً كبيراً لتناولته المصادر الحجازية واليمنية في ذلك الوقت(٦١)، ولما اقتصر الأمر على خروج الشريف خيرات وأسرته فقط، بل سيتبعه كثير من أشراف مكة إلى المخلاف السليماني واليمن.

أما الرواية الثالثة فهي لا تعدو أن تكون استنتاجاً من صاحبها، وهي غير مدعمة بمصادر تاريخية، وربما يفهم منها إن الشريف خيرات تاقت نفسه إلى الإمارة بعد وصوله إلى المخلاف وليس قبل(٦٢)، ولذا استبعد أن يكون ما ذكرته هذه الرواية من أسباب خروجه من مكة. ويرى بعض المؤرخين المتأخرين أن الأسباب التي وردت في الروايات الثلاث قد تضافرت في دفع الشريف خيرات إلى الخروج من مكة والاتجاه نحو المخلاف. (٦٣)

وبعد وصول الشريف خيرات من مكة إلى المخلاف السليماني، واستقراره في مدينة أبي عريش، توجه إلى صنعاء لمقابلة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وكان ذلك في سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م،وقد أحسن الإمام استقباله وأكرم وفادته(٦٤)

و لم تذكر المصادر التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها أسباب توجه الشريف خيرات إلى صنعاء لمقابلة الإمام المتوكل، ولا مضمون الحديث الذي دار بينهما. ولا

يستبعد أن يكون الهدف من مقابلة الإمام المتوكل، طلب النصرة لمساعدته في الوصول إلى إمارة مكة[٦٥] عطفاً على ما سبق أن ذُكر من أسباب خروجه من مكة وهو الصراع بين أشراف مكة على الإمارة، وجرياً أيضاً على ما دأب عليه بعض أشراف مكة في القرن الحادي عشر الهجري من الاستعانة بأئمة اليمن في صراعهم الدائر على الإمارة. [٦٦]

وأمام صمت المصادر التاريخية عما دار بين الشريف خيرات والإمام المتوكل[٦٧]، يكتفي بما ذكرته بعض المصادر المحلية في المخلاف السليماني من إن الشريف خيرات عاد إلى مدينة أبي عريش[٦٨] بعد أن قرر له الإمام المتوكل مبلغاً سنوياً يكفيه وأسرته من بندر جازان[٦٩].

وبعد أن عاد الشريف خيرات إلى المخلاف واستوطن في مدينة أبي عريش، قضى بقية حياته منشغلاً بالتدريس في علوم اللغة العربية، وقد استفاد منه بعض طلاب العلم في مدينة أبي عريش، كما ظل محافظاً على علاقته بالإمام إسماعيل حتى توفي[٧٠]. ولا تشير المصادر التي أمكن الاطلاع عليها إلى تاريخ وفاته بالتحديد، لكن من خلال ما ذكره البهكلي من أن الشريف خيرات ظل محافظاً على علاقته الحسنة بالإمام إسماعيل حتى توفي، يمكن القول إنه توفي قبل سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م إذ إن الإمام إسماعيل توفي هذا العام. [٧١]

وصول الأشراف آل خيرات إلى إمارة أبي عريش ١١٤١هـ/١٧٢٨م:

يجد الباحث صعوبة كبيرة في رسم صورة واضحة لكيفية وصول الأشراف آل خيرات إلى الإمارة في المخلاف السليماني، وذلك لندرة وشح الروايات التاريخية التي تناولت المخلاف السليماني قبيل وصول هذه الأسرة إلى الإمارة، حتى أن البهكلي

صاحب كتاب العقد المفصل الذي تناول حوادث المخلاف السليماني بشكل عام ومدينة أبي عريش بشكل خاص في عهد الشريف أحمد بن غالب ١١٠١-١١٠٥هـ/١٦٨٩-١٦٩٣، وكان ذلك بعد حوالي خمس وعشرين سنة من استيطان الشريف خيرات جد هذه الأسرة وأولاده وأحفاده في مدينة أبي عريش، لم يشر إلى هذه الأسرة أو إلى أحد من أفرادها، ولو كان لهم نشاط سياسي لأشار إليه في ظل إقامتهم في مدينة "أبو عريش"، بجوار الشريف أحمد بن غالب، وذلك لتشابه الأسباب التي أدت إلى خروجهم من مكة، وطموحهم السياسي الذي دفعهم إلى الاستعانة بأئمة اليمن ليساعدوهم في الوصول إلى إمارة مكة، كما لم يذكر البهكلي أيضاً في كتابه أن الشريف أحمد بن غالب استعان بأحد أفراد هذه الأسرة أثناء إمارته في المخلاف رغم المشاكل التي واجهته.

كما أن النمازي الذي تناول حوادث المخلاف السليماني في كتابه خلاصة السلاف حتى سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م، وهي السنة التي وصل فيها الأشراف آل خيرات إلى الإمارة في المخلاف وانفرد بتحديد السنة التي قدم فيها الشريف خيرات إلى المخلاف لم يذكر أيضاً أحداً من أفراد هذه الأسرة منذ وصول الشريف خيرات إلى المخلاف، حتى سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، وهي فترة تكاد تبلغ الخمس والستين سنة تقريباً. وكذلك المؤرخ البهكلي صاحب الخلاصة الذي يعتبر كتابه هذا أول المدونات التي وصلت إلينا عن هذه الأسرة، لم يشر إلى أي نشاط لهذه الأسرة خلال الخمس والستين سنة التي قضوها في المخلاف قبل وصولهم إلى الإمارة. الأمر الذي يؤدي إلى وجود ضبابية في الرؤية حول وضع هذه الأسرة قبيل وصولها إلى الإمارة، ويدفع إلى اللجوء إلى الاستنتاج العقلي من خلال الروايات الشحيحة التي تناولت وصول هذه الأسرة إلى المخلاف، وكذلك وصولها إلى الإمارة.

والذي يستنتجه الباحث أن الأشراف آل خيرات وعلى رأسهم الشريف أحمد بن محمد بن خيرات مؤسس الإمارة الخيراتية في المخلاف وأول أمرائها استفادوا من مكانتهم الاجتماعية التي ورثوها عن جدهم الشريف خيرات، حيث كان على علاقة جيدة بالإمام إسماعيل المتوكل حتى توفي[٧٢]، كما ازدادت مكانة الشريف خيرات في المخلاف بعد أن تتلمذ على يديه بعض طلاب العلم في المخلاف الأمر الذي أدى إلى النظر إلى هذه الأسرة بعين الإجلال والتقدير، وميزها عن غيرها من الأسر[٧٣] بالإضافة إلى تحسن وضعهم المادي من جراء إشراف جدهم الشريف خيرات على عائدات ميناء جازان[٧٤]، للإمام إسماعيل[٧٥]، أو من المردود المادي المجزي الذي خصصه له الإمام إسماعيل، وقد وصف البهكلي ذلك بقوله:" وأجرى عليه من إحسانه ما يفوق به على نظرائه ويطول، وقرر له من بندر جازان ما يقوم بأوده"[٧٦]. ولا يستبعد أن أبناء الشريف خيرات وأحفاده خلفوه في الإشراف على عائدات ميناء جازان لأئمة اليمن، واستمروا يستلمون ما كان مخصصاً للشريف خيرات وأبنائه من هذا الميناء، الأمر الذي جعلهم على رأس الأسر الغنية في المخلاف، ولعل هذا يفسر إنفاقهم بسخاء لجلب المقاتلين بعد وصولهم إلى الإمارة[٧٧].

كل هذه العوامل بجانب ما سبق ذكره من تدهور الأوضاع في المخلاف، والافتقار إلى وحدة سياسية تعيد الأمور إلى نصابها، وتفرض الأمن والاستقرار، جعلت الشريف أحمد بن محمد حفيد الشريف خيرات يتطلع إلى الوصول إلى إمارة أبي عريش.

وقد أدرك الشريف أحمد عندما بدأ يفكر في الإمارة حاجته إلى قاعدة جماهيرية تسانده في تحقيق ما يصبو إليه، فتقرب إلى بعض أعيان المخلاف السليماني[٧٨] وتجار بندر جازان لارتباط مصالح أسرته المادية بهم، وقد قام هؤلاء الأعيان والتجار بالسعي

لدى الأمير عبده جوهر[٧٩] عامل مدينة اللحية[٨٠] في تهامة اليمن من قبل الإمام المنصور الحسين بن المتوكل[٨١]، وكان الأمير عبده جوهر بجانب ولايته على مدينة اللحية موكلاً إليه الإشراف على المخلاف السليماني واختيار ولاته في ذلك الوقت[٨٢]، لإسناد إمارة أبي عريش إلى الشريف أحمد، لما لمسوه فيه من الكفاءة والحزم والقدرة على تصريف الأمور، وقد استجاب الأمير عبده جوهر لطلب أعيان وتجار المخلاف، وأثمرت مساعيه عند الإمام المنصور عن إسناد الإمارة إلى الشريف أحمد، وكان ذلك في سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م[٨٣]، لتنتقل الإمارة في المخلاف السليماني إلى أسرة جديدة من الأسر الهاشمية هي أسرة الأشراف آل خيرات التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ المخلاف السليماني الحديث خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين.

إمارة الشريف أحمد بن محمد آل خيرات ١١٤١-١١٥٤هـ/١٧٢٨-١٧٤١م:

بمجرد أن أسندت الإمارة إلى الشريف أحمد عاد الشريف أحمد إلى مدينة أبي عريش ليكون بذلك أول أمراء أسرة الأشراف آل خيرات في المخلاف السليماني، وليضع النواة الأولى والأساس لهذه الإمارة الجديدة، خاصة وأن الأسرة والقبائل المحلية في المخلاف لن ترحب به بسهولة، وتتنازل عن مكانتها المميزة في المخلاف والتي اكتسبتها وحافظت عليها قرون عديدة حتى في ظل تبعية المخلاف للعثمانيين وأئمة اليمن، وكان نجاحه في تثبيت أساس هذه الإمارة يتوقف على مدى علاقته وحسن تعامله مع هذه الأسر والقبائل. وكانت أبرز الأسر والقبائل المحلية التي تتقاسم النفوذ في المخلاف السليماني عند وصول الشريف أحمد إلى الإمارة على النحو التالي:

١- أسرة الأشراف آل قطب الدين: ويتركز نفوذهم في مدينة أبي عريش وما حولها من قرى وادي جازان وبندر جازان، كما يمتد نفوذهم إلى جنوب شرقي أبي عريش ليشمل المنطقة الممتدة إلى بلاد الحرُّث(٨٤)، حيث توجد قلعتهم التاريخية المعنق(٨٥) في الدِّحِن(٨٦)، وعندما أسندت إمارة أبي عريش إلى الشريف أحمد بن محمد بن خيرات أنسحب آل قطب الدين إلى بلاد الحُرَّث(٨٧)، حتى يكونوا بعيدين عن أنظار وقبضة الأمير الجديد.

٢- أسرة الأشراف آل الخواجي: ويتركزون في المنطقة الممتدة من وادي ضمد(٨٨) جنوباً إلى وادي بيش (٨٩) شمالاً، وقد توارثوا إمارة هذه المنطقة من القرن التاسع الهجري، ومقر إمارتهم مدينة صبيا(٩٠)، وتمتاز هذه المنطقة بكثرة سكانها وقوة بأس رجالها، وقد تجلى ذلك في مقاومتهم للوجود العثماني في المخلاف السليماني في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين(٩١)،بالإضافة إلى ما يحظون به من مكانة لدى أئمة اليمن وقد أشار الباحث إلى ذلك سابقاً.

٣- قبائل بني شعبة: وهم أشهر وأقوى قبائل شمال المخلاف السليماني، وموطنهم مدينة درب بني شعبة، وقد ظهرت هذه القبائل كقوة مؤثرة في حوادث المخلاف السليماني منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وكانت من أشد قبائل المخلاف تصدياً للشريف أحمد بن غالب عند ما حاول أن يمد نفوذه إلى بلادهم(٩٢).

كانت هذه الزعامات المحلية تقريباً هي أبرز القوى في المخلاف السليماني عند وصول الشريف أحمد إلى الإمارة، وكان عليه أن يتعامل ويتعايش معها بحذر حتى يتمكن من تثبيت إمارته في أبي عريش، ومن ثم بسط سيطرته على كافة المخلاف

السليماني، لأن هذه الأسر والقبائل لن ترحب بالأمير الجديد لما يرون فيه من تهديد لمكانتهم السياسية والاجتماعية التي اكتسبوها في المخلاف من سنوات عديدة لا سيما وهو مدعوم من إمام صنعاء.

أما الأمير الجديد الشريف أحمد فهو رغم إن الإمام المنصور الحسين بن المتوكل أسند إليه إمارة أبي عريش فقط، و لم يأمره أو يأذن له بالتوسع على حساب الأسر الأخرى، فحتماً سيدفعه طموحه السياسي، ورغبته في أن يثبت للإمام جدارته بهذا المنصب إلى بسط سيطرته على المناطق المجاورة لمدينة أبي عريش، في ظل الضعف الذي تعاني منه هذه الأسر.

حملة الشريف أحمد على مدينة صبيا ١١٤١هـ/١٧٢٨م:

كان الأشراف آل الخواجي أول أسر المخلاف السليماني الذين أعلنوا معارضتهم ورفضهم لإمارة الشريف أحمد منذ توليه الإمارة، فيقول البهكلي عن وصول الشريف أحمد إلى أبي عريش متولياً لإمارتها:"فتلقاه الناس بالطاعة والانقياد، وأمضى فيهم وعليهم كل ما قصده وأراد ما عدا أهل صبيا فإنهم أبوا ذلك، وما علمت مقتضى ذلك"[٩٣]. ورغم أن البهكلي يذكر عدم معرفته بالأسباب التي جعلت الأشراف آل الخواجي لا يرحبون بالأمير الخيراتي، إلا أن الأسباب لا تعدو ما يرونه من أحقيتهم منه بحكم بلادهم وبقية المخلاف[٩٤]، فقد توارثوا حكم هذه البلاد من سنوات طويلة، ولهم فيها المكانة الأولى والسيادة من القرن التاسع الهجري، وقد قدموا في سبيل المحافظة على ذلك الكثير من التضحيات ولا سيما في فترة خضوع المخلاف السليماني للعثمانيين[٩٥].

لذا قرر الشريف أحمد إخضاعهم بالقوة حتى لا تقتدي بهم بقية الأسر والقبائل خصوصاً في هذه الفترة المبكرة من إمارته.

وإدراكاً من الشريف أحمد لأهمية هذه المواجهة مع الأشـــراف آل الخـــواجي، وإدراكاً منه أيضاً لحاجته إلى القوة العسكرية التي تساعده على تحقيق ما يريـــد، لأن الوقت لم يساعده بعد على تأسيس قوة عسكرية وتزويدها بالعتاد اللازم للاستعانة بها في تحقيق مراميه السياسية وتطلعاته التوسعية، ولمعرفته كذلك أن أسر وقبائل المخلاف لن تنضم إليه وتدخل في طاعته بسهولة وتسانده ضد بعضها، لما بين هـــذه الأســـر والقبائل من العلاقات والعهود وحسن الجوار(٩٦)، جلب بعض القوات المرتزقة مـــن الموانئ اليمنية في تهامة اليمن، كما استعان ببعض الأعراب من القبائل الواقعة في شرقي المخلاف السليماني، بالإضافة إلى من انضم إليه من أهل أبي عريش(٩٧).

كوّن الشريف أحمد حملة عسكرية من هذا الخليط من المقاتلين، وزحف بهم على مدينة صبيا مركز الأشراف آل الخواجي، وتمكن من الانتصار عليهم وأجلاهم مـــن بلادهم ونهبها(٩٨). وقد وصفت بعض الروايات التاريخية شراسة وقسوة حملة الشريف أحمد على أهل صبيا بقولها:" فجند الأجناد لقصد الطمع وظلم العباد، وقصد بهـــا إلى مدينة صبيا، طالباً الدخول تحت طاعته بدون أمر من الإمام لما يراد، وكـــان رئـــيس مخلاف وادي صبيا وما والاها يومئذ الشريف حسين بن محسن الخواجي(٩٩)، فعارضه الشريف ومن هم في ملكه من رؤساء القرى والأعيان، فأمر بالدخول في ســـلكه وإلا القتال، وما هي [إلا] (١٠٠) أيام قلائل حتى التحم بينهم القتال، ومع قلة أجناد الشريف وقع به الانهزام، وولى من ولى من عساكره الأدبار، وأقبلت أجناد صاحب أبي عريش على المدينة، فلم ترحم أحداً من العباد، وانتهكت أيديهم الحاضر والبـــاد، وقتلـــت الشيوخ والنساء والأولاد، ونهبت الأموال، وانتهكت الحرمات، وأحرقت المدينة، ولم

يبق بها دار، وأجلى أهلها منها، ولم يبق لأحد منهم قرار، وكانت فعلتهم هذه لم تسبق بمثلها لأحد من الأمراء الأشرار"(١٠١).

ولعل الشريف أحمد كان يهدف من قسوته في التعامل مع الأشراف آل الخواجي، ليجعلهم عبرة لغيرهم من الأسر والقبائل الرافضين لطاعته، لا سيما وأنهم كانوا أقوى أسر وقبائل المخلاف السليماني في ذلك الوقت وأول من جاهر بعدائه.

ونتيجة لما حل بالأشراف آل الخواجي على يد الشريف أحمد فقد سارعوا واشتكوه هم وبقية أسر المخلاف إلى إمام صنعاء المنصور الحسين بن المتوكل، فقام الإمام باستدعائه إلى صنعاء، وعزله عن إمارة أبي عريش وأسندها إلى السيد محمد بن القاسم المرتضى(١٠٢)، وكان ذلك في مطلع سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م(١٠٣).

لم يتمكن الأمير الجديد محمد بن القاسم أسوة بمن سبقه من الأمراء من القضاء على حالة الفوضى المستشرية في المخلاف في ذلك الوقت، ولعل عزل الشريف أحمد عن الإمارة– وهو الأمير القوي– قد ساعد على انتشارها، وقد وصف المؤرخ البهكلي تلك الأوضاع بعد عزل الشريف بقوله:" فيها(١٠٤) توجهت الجهة العريشية إلى السيد محمد بن القاسم المرتضى، فلما وصل إليها حصل بالمخلاف السليماني عوث من البدوان .... فلم تبق قرية من قرى المخلاف إلا صُبِحت أو خلت من أهلها... فانقطعت الطرقات، وقتل الضعفاء والمساكين من المسافرين والقاطنين، فلم يقر لأهل المخلاف قرار ولا اطمأنت بهم دار، وأجلوا عن أوطانهم"(١٠٥)

ونتيجة لهذه الفوضى الضاربة التي أدت إلى تعطيل مصالح الناس، وألحقت بهم الأضرار، وشردتهم عن أوطانهم، وعجز الأمير الجديد عن التصدي لها والقضاء عليها، سارع بعض رجال المخلاف" من أعيان العلماء وكبراء الأشراف" إلى مطالبة الإمام

المنصور بإعادة الشريف أحمد بن محمد بن خيرات إلى إمارة المخلاف من جديد "وعلموا أنه لا يضبط البلاد، ويقمع أهل الفساد إلا سيف سطوته المجرد"، فأجابهم الإمام إلى مطلبهم، وأعاد الشريف أحمد إلى الإمارة، وكان ذلك في سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م[١٠٦].

ويبدو أن الشريف أحمد بعد توليه الإمارة مرة أخرى، أدرك من خلال حملته الانتقامية السابقة على الأشراف آل الخواجي في صبيا، وما ترتب على ذلك من عزله عن الإمارة، أن القوة وحدها لا تكفي لإخضاع أسر وقبائل المخلاف، أو أن الإمام المنصور شرط عليه عندما أعاده إلى الإمارة، تجنب سياسة البطش والانتقام، لذلك بمجرد أن عاد إلى المخلاف متولياً للإمارة انتهج سياسة متوازنة في التعامل مع رعاياه، فيقول البهكلي عن هذه السياسة:" وأحسن إلى جميع أهل ولايته صنعاً، فتفرق شمل الأعادي بوصوله... وشمل الأمان القاصي والداني، فاستمر مستعملاً للتيقظ والحزم، والإنصاف والعزم، وحمدت سيرته "[١٠٧]. وقال في موضع أخر :" سوى أنه كان جارياً في أغلب أحواله على السداد، والمسايرة الحسنة لكافة العباد، فيلين في مواضع اللين، ويخشن في مواضع التخشن، فأمنت بولايته الناس"[١٠٨]. وظل الشريف أحمد على هذه السياسة حتى توفي في سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م[١٠٩].

إمارة الشريف محمد بن أحمد آل خيرات ١١٥٤-١١٨٤هـ/١٧٤١-١٧٧٠م

تولي الشريف محمد بن أحمد الإمارة في أبي عريش بعد وفاة والده باعتباره أكبر أبنائه، وأقره الإمام المنصور على ذلك[١١٠]، لكنه لم يكد يتسلم الإمارة حتى واجهته مشاكل عديدة تمثلت في منافسة عمه الشريف حوذان[١١١] له على الإمارة، ورفض كبار أسر وقبائل المخلاف السليماني لإمارته والدخول في طاعته ، كالأشراف آل

قطب الدين، والأشراف آل الخواجي، وقبائل بني شعبة، إلا أن الشريف محمد في سبيل التصدي لهذه المشاكل والقضاء عليها دخل في محالفات مع قبائل يــام[١١٢]، وبعــض قبائل المخلاف، والقبائل اليمنية ليمدوه بالمقاتلين، وتمكن بفضل مساعدة هذه القبائل في الغالب من إخماد كل حركات وتمردات أسر وقبائل المخــلاف[١١٣]. وســيتناول الباحث كل مشكلة من هذه المشكلات التي واجهت الشريف محمد كلاً على حــدة حسب ما أورده عنها المؤرخ البهكلي في كتابه الخلاصة، إذ إنه ألف كتابه هــذا في سيرة الشريف محمد، وقد انفرد بتدوين حروب الشريف محمد مــع أســر وقبائــل المخلاف.

١- مشكلة الشريف حوذان:

كان رفض الشريف حوذان لإمارة ابن أخيه الشريف محمد وتمــرده عليــه أول انشقاق يقع داخل الأسرة الخيراتية، وكان من الأسباب التي كادت أن تودي بالإمارة الخيراتية في المخلاف وهي في بواكير نشأتها، إذ انضمت إلى الشريف حوذان غالبيــة القوى المحلية الرافضة للخضوع للأشراف آل خيرات، أو الرافضة لسياسة الــشريف محمد بن أحمد الصارمة، وقد وجدت هذه القوى المحلية ضالتها في الشريف حــوذان فالتفت حوله حتى أوصلته إلى الإمارة بدلاً من ابن أخيه، ثم ما لبثت هذه القبائــل أن بدأت تملي طلباتها ورغباتها عليه ، وهو لا يمتلك أن يرفض طلباتها أو يكبح جماحهــا لحاجته إليها، إلا أن الشريف محمد ما لبث أن استعاد الإمارة، وتمكن من قتل عمــه حوذان، ليقضي بذلك على واحدة من أكبر المشاكل التي واجهته وكادت أن تــودي بإمارته.

كان الشريف حوذان يطمع في الإمارة بعد وفاة أخيه الشريف أحمــد، لكــن

الشريف محمد كان الأحق بها باعتباره أكبر أبناء الشريف أحمد، وقد سارع الناس إلى مبايعته بعد وفاة والده[١١٤]، وقد همَّ الشريف حوذان بمنازعة ابن أخيه على الإمـــارة منذ البداية لكنه تراجع بعد أن اعترف الإمام بالشريف محمد أميراً خلفاً لوالده[١١٥].

ويبدو أن الشريف محمد كان يرتاب في عمه الشريف حوذان ويدرك أطماعه في الإمارة فأخذ يضيّق عليه، وقطع عنه مخصصاته المالية، الأمـــر الـــذي أدى إلى تـــوتر العلاقات فيما بينهما[١١٦]، وخروج الشريف حوذان إلى مدينة بيـــت الفقيـــه[١١٧] في تهامة اليمن، لسابق معرفة تجمعه بأميرها ألماس عبد الرحمن[١١٨]، ليستعين به ضد ابـــن أخيه[١١٩]، لكنه لم يجد في أمير بيت الفقيه ما يأمله، فواصل سيره إلى صنعاء للاستعانة بالإمام المنصور، ولكن الإمام أيضاً لم يتعاطف معه بما يحقق مراده ، فعاد أدراجـــه إلى بيت الفقيه، وهناك سعى أميرها بالصلح بينه وبين ابن أخيه، وقد أثمر هذا الصلح عن إعادة مخصصات الشريف حوذان إليه وعودته للإقامة في أبي عريش[١٢٠]

ورغم الصلح بين الرجلين إلا أن الشريف حوذان لم تتوقف أطماعه في الإمارة وتطلعاته إليها، وقد وافته الفرصة في سنة ١١٥٦هـــ/١٧٤٣م، ففي هذه السنة كثرت شكاوي أسر وقبائل المخلاف من سياسة الشريف محمد لدى الإمام المنـــصور، وقـــد أثمرت هذه الشكاوي بالإضافة إلى وفادة الشريف حوذان السابقة على الإمام عن عزل الشريف محمد وإسناد الإمارة إلى عمه حوذان، وأرسل الإمام خطاب تكليف الشريف حوذان بالإمارة إلى أميره في بيت الفقيه ليوصله إلى الشريف حوذان في المخلاف، وما أن علم حوذان بذلك حتى شد الرحال إلى بيت الفقيه واستلم خطاب تكليفه بالإمارة وعاد سريعاً إلى أبي عريش دون أن يشعر أحد بمحتوى كتاب الإمام[١٢١].

وبمقتضى خطاب تكليف الشريف حوذان الإمارة، اكتـــسب حـــوذان صـــفة

الشرعية، وأصبح الأحق بالإمارة من ابن أخيه، لكنه حرص على كتمان الأمر و إعلان إمارته، لأنه كان يدرك أنه من الصعوبة بمكان إعلان نفسه أميراً في مدينة أبي عريش في ظل وجود ابن أخيه فيها وحوله أنصاره ومؤيدوه، لذا أخذ يتحين الفرص ليخرج من أبي عريش، وعندما واتته الفرصة غادرها إلى مدينة صبيا(١٢٢).

ويعود اختيار الشريف حوذان لمدينة صبيا دون غيرها، لقربها من أبي عريش(١٢٣) ولعداء أسرها وقبائلها للشريف محمد بن أحمد، وعلى رأس هذه الأسر والقبائل الأشراف آل الخواجي، ومن ولائهم قبائل بني شعبة، وستسارع هذه الأسر والقبائل بالانضمام إليه(١٢٤) في ظل ما يحمله من تكليف بالإمارة من الإمام المنصور.

وعندما وصل الشريف حوذان إلى مدينة صبيا قبض على عاملها من قبل الشريف محمد (١٢٥)، وأظهر تكليف الإمام له بالإمارة وأعلن نفسه أميراً في المخلاف(١٢٦)، فسارعت أسر وقبائل وادي صبيا ووادي بيش ودرب بني شعبة إلى مبايعته، وتوافدوا عليه في مدينة صبيا، مدفوعين بكراهيتهم للشريف محمد بن أحمد، واعتقادهم بأحقية حوذان بالإمارة بمقتضى تكليف الإمام له. وقد وصف البهكلي ذلك بقوله:" وصادف ذلك مع الجميع أغراضاً في الصدور، وغيظاً طالما احتبس عن الظهور"(١٢٧).

أما الشريف محمد بن أحمد فعندما علم بما أقدم عليه عمه الشريف حوذان قرر أن يحسم الأمر معه قبل أن يشتد ساعده ويكثر أنصاره، فقاد قواته بنفسه وتقدم بها نحو مدينة صبيا، وفي المقابل خرج الشريف حوذان بقواته لملاقاة الشريف محمد، لكن بعض أبناء الأسرة الخيراتية حرصاً منهم على مصلحة الأسرة سعوا بالصلح بين الطرفين، وقد أثمرت هذه المساعي عن عقد صلح يقضي بإيقاف الحرب بينهما لمدة

ثمانية أيام[١٢٨].

و لم يكن هذا الصلح صلحاً بالمعنى الحقيقي وإنما هدنة مؤقتة، والذي يبدو لي أنه كان من تكتيكات الشريف محمد، وقد هدف من حملته هذه إلى إخافة عمه حوذان لعله يتراجع عما أقدم عليه، لكنه حين أدرك قوة عمه بعد انضمام أسر وقبائل شمال المخلاف إليه وتصميمه على القتال، وتفوقه عليه في العدد والعدة بعد أن غادرت القوات اليامية التي يعتمد عليها إلى نجران[١٢٩]، أوعز إلى بعض أفراد الأسرة للتدخل بالصلح بينهما لكسب الوقت[١٣٠].

وعندما انتهت مهلة الثمانية أيام سارع الشريف حوذان بقيادة قواته إلى مدينة أبي عريش، إذ أدرك أنه في موضع القوة المادية والمعنوية، وربما علم عن طريق عيونه وأنصاره في مدينه أبي عريش باستنجاد الشريف محمد بقبائل يام، فقرر أن يحسم الأمر مع الشريف محمد قبل وصول هذه القوات.

وحينما علم الشريف محمد بقدوم عمه تقدم بقواته لملاقاته، والتقى الطرفان في قرية العقدة[١٣١] شمالي مدينة أبي عريش، وانتهت المواجهة بانتصار الشريف حوذان، أما الشريف محمد فقد عاد إلى أبي عريش وتحصن بها، لكن الشريف حوذان تعقبه إليها، فتدخل بعض الأعيان بالصلح بينهما على خروج الشريف محمد من أبي عريش وتسليمها إلى الشريف حوذان[١٣٢]. وقد غادر الشريف محمد إلى نجران[١٣٣]، لتنتهي فترة إمارته الأولى وتبدأ إمارة عمه الشريف حوذان

إمارة الشريف حوذان ١١٥٨هـ/١٧٤٥م

.بمجرد دخول الشريف حوذان إلى مدينة أبي عريش سارعت إليه بقية الأسر والقبائل التي لم يسبق أن انضمت إليه كالأشراف آل قطب الدين وقبائل الحُرَّث[١٣٤].

وبهذا أجمعت غالبية القوى المحلية في المخلاف السليماني على إمارة الشريف حوذان. ورغم هذا الإجماع إلا أن الشريف حوذان لم يكن يمتلك من المؤهلات والصفات القيادية ما يمكنه من فرض شخصيته وهيبته على هذه القوى، فقد كان "سلس القيادة سريع الانقياد غير مستعمل لحزم الملوك في المحافظة على قوانين الاستقلال، ولا مكدر لخواطر مواليه وإن شقي به الحال"(١٣٥).

لذا سرعان ما قامت هذه الأسر والقبائل التي انضمت إليه في حربه مع ابن أخيه تطالبه بالثمن لتحقيق بعض المكاسب القبلية والحروب الثأرية، وقد وصف البهكلي ذلك بقوله "ولكنها استقوت عليه شوكة من بين يديه من الأجناد، حتى كاد في الغالب لا يتم له المراد، ولا يبلغ من قصده ما أراد"(١٣٦)، وبدلاً من أن يركز جهوده في تثبيت سلطته في هذه الفترة المبكرة من إمارته، ويكبح جماح الأسر والقبائل انساق وراء نزعات ورغبات هذه القبائل، فقد استنهضته قبائل بنو شعبة للانتقام من قبائل الحقو(١٣٧) لوجود إحن وثارات فيما بينهم، التزاماً منه بما شرطوه عليه مقابل الانضمام إليه في حربه مع ابن أخيه الشريف محمد بن أحمد، من أنه يعينهم على مهاجمة أهل الحقو بعد وصوله إلى الإمارة(١٣٨). فقاد هذه القبائل بنفسه إلى الحقو وأخربها وطمس كثيراً من معالمها بعد انسحاب أهلها منها عندما علموا بقدومه ثم عاد إلى أبي عريش(١٣٩).

أما الشريف محمد بن أحمد فبعد مغادرته إلى أبي عريش توجه إلى نجران للاستعانة بقبائلها بموجب الاتفاق السابق بينهما(١٤٠).

ورغم أن الإمام المنصور حاول أن يحول دون وصول الشريف محمد إلى نجران، وذلك عن طريق إلزام القوى والقبائل التي يمر بها في طريقه بالقبض عليه أو إعاقة سيره إلا أنه لم ينجح في ذلك(١٤١).

وعندما وصل الشريف محمد إلى نجران نزل على رئيس يام القاضي هبة الله المكرمي(١٤٢)، فأحسن استقباله وأكرم وفادته ووعده بالنصرة، وزوده بقوة عسكرية يقودها أبناؤه لتعيده إلى الإمارة في المخلاف(١٤٣).

وقد حاول الإمام أيضاً أن يحول دون وصول الشريف محمد بهذه القوة إلى المخلاف ولكنه لم ينجح أيضاً فقد تمكن الشريف محمد من اجتياز كل العقبات التي وضعها الإمام في طريقه(١٤٤).

زحف الشريف محمد بحملته هذه حتى مدينة حرض واستولى عليها(١٤٥) واتخذها قاعدة لمهاجمة مدينة أبي عريش، لأنه لا توجد قبائل معادية للشريف محمد في المنطقة الممتدة من أبي عريش جنوباً حتى حرض(١٤٦).

ونتيجة لما اتصف به الشريف محمد من القسوة وقبائل يام من الشراسة فزع الناس من هذه الحملة وغادروا ديارهم طلباً للنجاة. وقد وصف البهكلي ذلك فقال: "ولما وصل الشريف إلى موضع يسمى الشاطئ(١٤٧)، فوق مدينة حرض، تزعزع أهل المخلاف السليماني، وأجلى منهم الأول والثاني، وفر أهل القرى اليمنية(١٤٨) من حرض والبدوي(١٤٩)، وخبت المسارحة(١٥٠) وغيرهم، فتفرقوا أيدي سبا(١٥١)، وأمعنوا في الأرض هرباً، وحق الفرار على أهل بندر جازان، فركبوا السفن إلى جزيرة فرسان(١٥٢)".(١٥٣). ومن مدينة حرض بدأ الشريف محمد في التفكير في اتخاذ الخطوات المناسبة للوصول إلى مدينة أبي عريش.

أما الشريف حوذان فعندما علم بوصول الشريف محمد إلى مدينة حرض استشار أنصاره وقواد جيشه فانقسموا إلى فريقين:

فريق يرى التقدم إلى مدينة حرض لمواجهة الشريف محمد وعلى رأسهم الشريف

حوذان وكانوا أكثرية القوات، والفريق الأخر يرى الانتظار في مدينة أبي عريش حتى يصل إليهم[١٥٤]. لكن غلب في نهاية الأمر رأي الفريق الأول فتقدم الشريف حوذان بقواته التي بلغت حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل نحو مدينة حرض حتى عسكر في الدامغ[١٥٥] جنوب أبي عريش[١٥٦].

ويبدوا أن تحركات الشريف حوذان لم تكن لتخفى على الشريف محمد عن طريق عيونه أو بعض الموالين له في مدينة أبي عريش، أو ضمن قوات الشريف حوذان، لذا زحف بقواته إلى أبى عريش في محاولة لدخولها وهي خالية من العسكر، وسلك طريقاً غير الطريق التي سلكه عمه حوذان تجنباً للاصطدام به، حتى عسكر في قرية البدوي[١٥٧].

وعندما علم الشريف حوذان بتقدم الشريف محمد نحو أبو عريش زحف في أثره ليقطع عليه الطريق ويحول دون وصوله إليها حتى عسكر في قرية جحا[١٥٨] والتقى الجيشان في يوم السبت ثالث أيام شهر جمادى الآخرة، "ولم يكن بأسرع من فرار أصحاب الشريف حوذان، فانهزموا مولي الأدبار" بعضهم إلى أبي عريش وبعضهم إلى صبيا وبعضهم إلى بقية أنحاء المخلاف[١٥٩]. ثم واصل الشريف محمد زحفه إلى مدينة أبي عريش متعقباً عمه الشريف حوذان قبل أن يلتقط أنفاسه ويرتب صفوفه وضرب عليه الحصار، وانتهى الأمر صلحاً بخروج الشريف حوذان منها ومعه حشمه وأقاربه وتسليمها للشريف محمد[١٦٠].

وبهذا تمكن الشريف محمد من استعادة الإمارة في المخلاف، وإذا كان الشريف محمد ووالده سبق وأن تولوا الإمارة بتكليف من الإمام، ففي هذه المرة تولاها الشريف محمد رغم معارضة الإمام لذلك، وطرد عامله ، معتمداً على جهوده الذاتية، ودعم

القبائل اليامية، الأمر الذي يمكن اعتباره بداية استقلال الأشراف آل خيرات بحكم المخلاف.

ويبدو أن الشريف محمد أدرك من خلال تجاربه السابقة أن سياسية القوة والبطش التي انتهجها مع معارضيه غير كافية لبسط سيطرته على المخلاف في ظل كراهية هذه الأسر والقبائل له، وعدم رضى الإمام عنه، فلجأ إلى أسلوب الملاينة والمسايسة لاستقطاب المناوئين له، فيذكر البهكلي: أنه" لما استقر في أبي عريش نشر الأمان، وكاتب أهل المخلاف، وغيرهم من البلدان، وأمرهم بالرجوع إلى الأوطان، وأرسل إلى أهل البندر[١٦١] وإلى جزيرة فرسان، ومكث بالمدينة العريشية و لم يتعدها إلى جهة الشام[١٦٢]، ولا روع أحداً من الأقوام، فلما أمن الناس غوائله هرعوا إليه أفواجاً وأتوا سوحه فرادى وأزواجاً، وسلكوا من طاعته سبيلاً ومنهاجاً ، بعد أن كانوا قاطعين بأنه يعاقب كل من أسدى إليه شراً"[١٦٣].

أما الشريف حوذان فبعد خروجه من أبي عريش توجه إلى تهامة اليمن، ثم رفع إلى الإمام المنصور بما حصل من الشريف محمد وطلب منه النصرة، إلا أن الإمام لم يلتفت إلى طلبه واتهمه بضعف الهمة[١٦٤]، فأقام في بيت الفقيه حتى أصلح أميرها بينه وبين ابن أخيه الشريف محمد، ثم عاد إلى أبي عريش[١٦٥].

إلا أن الشريف حوذان لم يستقر في مدينة أبي عريش كثيراً لارتيابه في نوايا ابن أخيه اتجاهه، فقد أخذ الشريف محمد يتتبع أنصاره ويضيق عليهم[١٦٦]، فخرج إلى بلاد الحُرَّث وجمع حوله بعض الأنصار[١٦٧] وأخذ يهاجم رعايا الشريف في بلاد المسارحة ويسلب أموالهم، فاشتكوه إلى الشريف محمد، فتبرأ الشريف من عمه وأحل لهم دمه[١٦٨]، فخاف الشريف حوذان على نفسه. ونتيجة ليأسه من مناصرة الإمام سار

على خطى الشريف محمد وتوجه إلى نجران للاستعانة بقبائلها، لكن هذه القبائل لم تفضل التدخل في الصراع الدائر بين الشريف محمد وعمه الشريف حوذان التزاماً منهم بالاتفاق السابق بينهم وبين الشريف محمد عندما أصلح بينهم وبين الإمام، وفضلت السعي بالصلح بينهما ونجحت في ذلك، وكان الصلح بضمان شيخ قبائل يام القاضي إسماعيل بن هبة الله المكرمي(١٦٩). وبمقتضى هذا الصلح عاد الشريف حوذان إلى أبي عريش(١٧٠).

ويبدو أن الذي دفع الشريف محمد إلى مصالحة عمه حوذان خوفه من أنه إذا رفض وساطة القاضي المكرمي يخسر ولاء القبائل اليامية، وربما يُسَيِّر معه القاضي إسماعيل بعض القوات التي توصله إلى الإمارة على غرار ما حصل معه سابقاً، لذا رأى أن وجود الشريف حوذان في المخلاف أخف خطراً من وجوده في نجران، إذ سيراقب تحركاته حتى تواتيه الفرصة المناسبة للتخلص منه. ورغم عودة الشريف حوذان إلى أبي عريش بضمان القاضي إسماعيل إلا أن الشريف محمد على ما يبدو قرر أن يتخلص من مشكلة عمه حوذان نهائياً لأن التحركات التي يقوم بها أعاقته عن التفرغ لإخضاع القبائل الرافضة لسلطانه وبسط نفوذه على كل المخلاف السليماني، لذا استغل وجود الشريف حوذان في أبي عريش وقتله غدراً وكان ذلك في سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م(١٧١) ليتخلص الشريف محمد من أكبر المشاكل التي واجهته، ويقضي على أول انشقاق داخل الأسرة الحاكمة، وليتفرغ بعد ذلك لبسط سيطرته على بقية المخلاف.

٢- مشكلة الأشراف آل قطب الدين وقبائل الحرث:

تقع بلاد الحرث في جنوب شرقي مدينة أبي عريش، وتعود الرئاسة فيها إلى الأشراف آل قطب الدين، ويسكن هذه البلاد بالإضافة إلى الأشراف أل قطب الدين قبائل بني الحارث وهي من أشد وأقوى قبائل المخلاف السليماني. وعندما أسندت الإمارة إلى الأشراف آل خيرات انسحب الأشراف آل قطب الدين إلى بلاد الحرث لبعدها عن مدينة أبي عريش واستقروا بها مع أنصارهم من قبائل بلاد الحرث.

وعندما تولى الشريف محمد بن أحمد إمارة أبي عريش رفض الأشراف آل قطب الدين ومن ورائهم قبائل بلاد الحرث بيعته والخضوع لسلطانه، لما يرونه من أحقيتهم منه بالإمارة(١٧٢)، كما انضموا إلى عمه الشريف حوذان عندما زحف إلى مدينة أبي عريش، وبفضل مساعدتهم مع بقية أسر وقبائل المخلاف أخرج الشريف محمد منها واستولى على الإمارة، وهو ما لم ينسه لهم الشريف محمد، وعندما استعاد الشريف محمد الإمارة توقعت هذه القبائل أنه سينتقم منها فقامت بقطع طريق القوافل التجارية التي تخترق بلادهم شرقاً إلى الجبال" فيأخذون من المارة رعية الشريف وغيرهم أرصاداً وجبايات، وربما نهبوا القافلة في بعض الاحيان"(١٧٣)، ثم ما لبثت هذه القبائل أن تحالفت مع الأشراف آل قطب الدين بعد أن دب الخلاف بينهم وبين الشريف محمد حول بعض مساقي المياه الواقعة في أعلا وادي جازان(١٧٤).

ويبدو أن الشريف محمد وجد في قضية مساقي المياه مبرراً للتحرش والانتقام من الأشراف آل قطب الدين بحرمان أراضيهم من السقيا، إذ كانوا أصحاب مطلب شرعي(١٧٥). وهذا ما دفعهم إلى التحالف مع قبائل الحرث.

استغل الشريف محمد قضية خلافه مع الأشراف آل قطب الدين حول مساقي المياه لتصفية حساباته معهم، واضعاً نصب عينيه الانتقام منهم لتحالفهم مع عمه

حوذان ضده، ولتأديب قبائل الحرث على ما تقوم به من قطع طرق القوافل التجارية، فقاد قواته بنفسه إلى بلاد الحرث وألحق بخصومه هزيمة كبيرة" فهدم قلعتهم[١٧٦] التي بها، وشردهم أيد سبا، واستقصى أموال بني الحارث نهباً وسلباً" وكان ذلك في سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م[١٧٧].

وقد كان الشريف محمد قاسياً في تعامله مع هذه الأسر والقبائل، لذا سكنت بعد هذه الهزيمة وتوقفت عما تقوم من أعمال لما يقرب من عشر سنوات حتى استعادوا قوتهم وآنسوا في أنفسهم القدرة على التمرد مرة أخرى، فقاموا في سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م بما دأبوا عليه من قطع طرق القوافل التجارية والاعتداء على رعايا الشريف ، لكن الشريف محمد سار إليهم بقواته وأخضعهم من جديد[١٧٨]. و لم يفصِّل البهكلي في كيفية تعامل الشريف محمد معهم في هذه الحملة، والذي يبدو لي أن الشريف محمد اكتفى منهم بالحد الأدنى للدخول في طاعته، و لم ينتقم منهم على غرار حملته الأولى، لذا قاموا بتمردات أخرى في عامي١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، وعادوا إلى ما كانوا عليه من السلب والنهب وإشاعة الفوضى، فقرر الشريف محمد وضع حدٍ نهائيٍ لتمردات هذه القبائل التي شغلته كثيراً وأعاقته عن التفرغ لإخضاع بعض القبائل التي تقع شمالي أبي عريش، فسار إليهم في حملة كبيرة "فاستولى على بلادهم وقتل كثيراً منهم وأسر من أسر"[١٧٩]. ونتيجة لقوة هذه الحملة وقسوتها في التعامل مع قبائل هذه المنطقة، هدأت هذه القبائل وتوقفت عما كانت تقوم به، إذ لم أجد لها ذكراً حتى نهاية إمارة الشريف محمد بن أحمد.

٣- مشكلة الأشراف آل الخواجي:

كان الأشراف آل الخواجي أقوى الأسر السياسية في المخلاف السليماني عند

وصول الأشراف آل خيرات إلى الإمارة، وكما ذُكر سابقاً فقد توارثوا الحكم في المنطقة الممتدة من وادي ضمد جنوباً حتى وادي بيش شمالاً ودانت لهم القبائل و الأسر القاطنة في هذه المنطقة، كما كان لهم دورٌ كبيرٌ في التصدي للوجود العثماني في المخلاف السليماني، وساهموا مساهمة فعالة في إخراجهم منه(١٨٠).

وعندما أسندت إمارة أبي عريش إلى الشريف أحمد بن محمد بن خيرات كان الأشراف آل الخواجي أول الأسر التي لم ترحب به وتسارع إلى مبايعته(١٨١)، لكنه زحف إليهم في حملة عسكرية وتمكن من الانتصار عليهم ونهب مدينة صبيا، بعد أن هربوا منها(١٨٢).

ونتيجة لحسن علاقة الأشراف آل الخواجي بأئمة اليمن،لا سيما وأن الإمام محمد بن القاسم سبق وأن أقرهم على حكم بلادهم كولاة من قبله بعد مساهمتهم الفعالة مع قواته في إخراج القوات العثمانية من المخلاف السليماني وبلاد اليمن(١٨٣)، واستمر الأئمة الذين خلفوا الإمام محمد بن القاسم في الاعتماد على الأشراف آل الخواجي كولاة من قبلهم في بلاد صبيا في كثير من الأحيان(١٨٤).

سارع الأشراف آل الخواجي إلى شكوى الشريف أحمد إلى إمام صنعاء، وقد تضافرت هذه الشكوى مع غيرها من شكاوى سكان المخلاف في عزل الشريف أحمد عن الإمارة(١٨٥).

وقد أدرك الشريف أحمد بعد عزله عن الإمارة مدى ما يتمتع به الأشراف آل الخواجي من المكانة في المخلاف وعند أئمة اليمن، لذا عندما عاد إلى الإمارة مرة أخرى تجنب الاصطدام بهم وبغيرهم من أسر وقبائل المخلاف(١٨٦). وفي الغالب إن الإمام شرط عليه ذلك عندما أعاده إلى الإمارة وقد تم الإشارة إلى ذلك سابقاً.

وعندما خلف الشريف محمد والده في الإمارة أدرك مدى قوة ومكانة هذه الأسرة، وحتى لا يقع فيما وقع فيه والده من الاعتداء عليهم- ويعزل عن الإمارة- تجنب الاحتكاك بهم، ولكن ذلك لم يدم طويلاً لوجود جوار وحدود مشتركة بين مدينتي أبي عريش وصبيا.

ويبدو مما ذكره البهكلي أن الشريف محمد بن أحمد تمكن من مد نفوذه سلمياً إلى صبيا، إذ يذكر في حوادث سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م أن الشريف حوذان غادر مدينة أبي عريش في هذه السنة إلى مدينة صبيا وأخرج منها عامل الشريف محمد(١٨٧). و لم يسبق أن ذكر البهكلي الذي انفرد بتدوين سيرة الشريف محمد خضوع صبيا للشريف ولا كيفية ذلك، ويبدو أن هذا حدث سلمياً بدون مقاومة من الأشراف أو صدام بين الطرفين، ولو حصل ذلك لأورده البهكلي جرياً على ما سار عليه في كتابه من التركيز على الحوادث العسكرية وعدم إهمالها.

وعندما تمكن الشريف محمد بن أحمد من استعادة الإمارة(١٨٨) من عمه الشريف حوذان في سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م خاف الإمام المنصور على الأشراف آل الخواجي من انتقام الشريف محمد بسبب استقبالهم للشريف حوذان في بلادهم، ودعمه عسكرياً حتى تمكن من الانتصار عليه والوصول إلى مدينة أبي عريش، وأرسل إلى الشريف محمد وفداً لهذا الغرض، وكان هذا الوفد يحمل ثلاث خيارات للشريف :

١- الخيار الأول قدوم الشريف على الإمام في صنعاء.

٢- الخيار الثاني إذا رفض الشريف الخيار الأول ينتزع منه الإمام حكم بعض البلدان الواقعة في تهامة اليمن من حرض الواعظات(١٨٩)

٣- الخيار الثالث إذا لم يرض الشريف بذلك تفصل عنه بلاد صبيا[١٩٠].

وحتى لا يظهر الشريف محمد بمظهر الخارج على الإمام أو الرافض للذهاب إليه وافق على الخيار الثالث وهو فصل بلاد صبيا عنه لأنه أخف الحلول في نظره وأسهلها، والتزم بعدم الاعتداء على أهلها[١٩١].

وبهذا يظهر مدى دهاء الشريف محمد فهو ظاهراً استجاب لطلب الإمام، وعاد الوفد الإمامي وهو راضٍ عنه. أما فصل صبيا عنه فذلك لا يمثل مشكلة لديه لأن صبيا مجاورة لأبي عريش من الشمال، ولن يعدم الحيلة بعد مغادرة الوفد الإمامي في إيجاد المبررات للاستيلاء عليها وإعادتها إلى نفوذه مرة أخرى.

أما صبيا فبعد فصلها عن الشريف محمد اختار أهلها الشريف أبا طالب بن أحمد الخواجي[١٩٢] ليكون أميراً عليهم، ورفعوا بذلك إلى الإمام المنصور فأقرهم على ذلك، وأرسل إلى الشريف أبو طالب كتاباً بعمالته على صبيا من قبله[١٩٣].

أما الشريف محمد فبعد مغادرة وفد الإمام إلى صنعاء، وإخبارهم للإمام باستجابة الشريف لشروطه، ضمن رضى الإمام عنه، حيث أطلق الإمام بعض أقاربه الذين في صنعاء ممن شفع فيهم الشريف، وشرط عليهم الإمام شروطاً يبلغونها إلى الشريف ومنها عدم الاعتداء على أهل صبيا[١٩٤]

بعد أن ضمن الشريف محمد ذلك بدأ يتحرش بالأشراف آل الخواجي، فحصلت بينهم بعض الاحتكاكات بمقتضى الجوار" وكل يشكو إلى الخليفة ما يقع من الآخر"[١٩٥].

ونتيجة لكثرة شكوى الطرفين من بعضهما، ولعدم وضوح الرؤيا لدى الإمام أرسل من طرفه من يطلع على حقيقة الخلاف ويصلح بينهما، ورغم تعدد الرسل

الذين أرسلهم الإمام، إلا أنهم لم يتمكنوا من الإصلاح بين الطرفين، مما أدى إلى اتساع دائرة الخلاف بينهم(١٩٦)، الأمر الذي جعل الشريف محمد يقرر اللجوء إلى القوة لإنهاء هذه الخلافات ومد نفوذه إلى صبيا من جديد.

حملة الشريف محمد الأولى على صبيا ١١٥٩هـ/١٧٤٦م.

لعل الشريف محمد أدرك من خلال تعدد الوفود الذين أرسلهم الإمام للإصلاح بينه وبين الأشراف آل الخواجي عدم جدية أو قدرة الإمام على إنهاء الخلاف الناشب بينهم، إذا لم يصل إليهم أمر رادع من الإمام بوجوب إيقاف هذا الخلاف. وفي هذا دلالة أيضاً على استقلال المخلاف السليماني عن أئمة اليمن.

لهذا وغيره قرر الشريف محمد اللجوء إلى القوة والاستيلاء على مدينة صبيا وإدخالها تحت نفوذه، وبالتالي يضع الإمام أمام الأمر الواقع، فزحف بقوته نحو مدينة صبيا حتى عسكر في قرية صنبة(١٩٧) جنوبي صبيا(١٩٨).

أما الأشراف آل الخواجي فعندما علموا بقدوم الشريف محمد إلى بلادهم، تقدموا للقاءه حتى عسكروا في قرية خضيرة(١٩٩) بمحاذاة قرية صنبة(٢٠٠).

وأثناء مسير الشريف محمد إلى صبيا تخاذلت عنه بعض القوات اليامية وانسحبت إلى أبي عريش(٢٠١)، لذا خشي الشريف محمد أن تكون اليد عليه، ففضل اللجوء إلى الطرق الدبلوماسية عله يحقق بها ما يغنيه عن اللجوء إلى القوة، وحتى لا يظهر بصورة المعتدي أو الضعيف أوعز إلى بعض الأعيان بالسعي بالصلح، لكنه أشترط شروطاً هي أقرب للرفض، فاشترط عليهم" أنهم يسوقون له نصف متحصل بلدهم في السنة" مقابل تركه قتالهم والعودة إلى أبي عريش(٢٠٢)، فإذا وافقوا على شروطه حقق هدفه الذي

خرج من أجله بدون قتال، وإذا رفضوا اتخذ من رفضهم ذريعة لقتالهم، وللاعتذار بذلك إلى الإمام في حالة انتصاره عليهم.

ويبدو أن الأشراف آل الخواجي نمي إليهم انسحاب قوات يام من صفوف الشريف محمد، وأن ذلك هو ما دفعه إلى طلب الصلح، لذا آنسوا في أنفسهم القوة، واعتقدوا في الشريف الضعف، فرفضوا الصلح وأساؤوا الرد على السعاة بالصلح(٢٠٣). ولعل هذا ما أراده الشريف محمد وخطط له حتى يجد المبرر الكافي لقتالهم وهو رفضهم لشروط الصلح التي عرضها عليهم. فزحف إليهم في معسكرهم في قرية خضيرة وانتصر عليهم وأحرق القرية، ثم تقدم منها إلى "هجرة ضمد(٢٠٤) فدخلها ونهب جنده أكثر مواشيها وأحرقوا مساكنها ومحوا رسومها... فتفرق أهلها في كثير من الجهات"(٢٠٥).

ثم ما لبث الشريف محمد أن عاد إلى مدينة أبي عريش(٢٠٦) بعد استباحته مدينة ضمد. ولم يذكر البهكلي الأسباب التي جعلت الشريف يكتفي بهذا النصر، ويتوقف عن مواصلة الزحف إلى مدينة صبيا وهو في موقف المنتصر.

ولا يستبعد أن يكون توقف الشريف محمد عن مواصلة زحفه إلى صبيا هو إجراء تكتيكي الهدف منه كسب المزيد من الوقت للاستعداد من جديد بعد أن خذلته القوات اليامية وانسحبت من جيشه، إذ أن أشراف صبيا سوف يركزون قوتهم فيها ويستميتون في الدفاع عنها.

وبهذا يمكن القول أن الشريف محمد رغم انتصاره على القوات الصبيانية في خضيرة وضمد فشل في الاستيلاء على مدينة صبيا التي كان يمثل له الاستيلاء عليها هدفاً استراتيجياً، فباستيلائه عليها يكون قد مدَّ نفوذه إلى أهم مدينة في المخلاف

السليماني بعد أبي عريش، وانتصر على الأشراف آل الخواجي أقوى الأسر الرافضة لإمارة الأشراف آل خيرات، كما أن الاستيلاء على هذه المدينة سيفتح الطريق أمام الشريف محمد ليمد نفوذه إلى شمال المخلاف السليماني.

حملة الشريف محمد الثانية على صبيا ١١٦١هـ/١٧٤٨م.

ربما خشي الشريف محمد من أن فشله في الاستيلاء على مدينة صبيا في حملته الأولى سوف يجرئ الأشراف آل الخواجي وبقية القبائل التي سبق أن أخضعها عليه، ويجعلهم يعتقدون بضعف قواته، لذا قرر الاستيلاء على مدينة صبيا واستعد لذلك جيداً، فضمن مشاركة قبائل يام له في هذه الحملة(٢٠٧) على عكس الحملة السابقة، كما استعان أيضاً ببعض القبائل الواقعة في شرقي المخلاف (٢٠٨)، كما استمال إليه بعض الشخصيات المؤثرة في بلاد صبيا كالسيد الحسين بن إبراهيم النعمي(٢٠٩)،والذي كان انضمامه إلى الشريف محمد بعد خلافه مع الشريف أبو طالب الخواجي من عوامل انتصار الشريف محمد على أهل صبيا(٢١٠)، إذ يغلب أن أسرته السادة آل النعمي تخلوا عن الأشراف آل الخواجي تضامناً معه، كما أن الشريف محمد في حملته هذه قرر أن يعتمد على عنصر المباغته، فبمجرد أن اكتملت قواته زحف بها سراً حتى عسكر في قرية الغرى(٢١١) الواقعة على مقربة من مدينة صبيا في جنوبها الغربي(٢١٢).

ورغم حرص الشريف محمد على سريةً حملته هذه إلا أنها لم تكد لتخفى على أهل مدينة صبيا، لذا تقدم بهم الشريف أبو طالب حتى قرية الظبية(٢١٣)، ثم ما لبث أن تراجع إلى مدينة صبيا وخيم في طرفها الجنوبي في مقابلة معسكر الشريف محمد(٢١٤).

وكما فعل الشريف محمد في حملته الأولى فعل في حملته الثانية هذه فقد أرسل إلى الأشراف آل الخواجي من يعرض عليهم الصلح، واشترط عليهم نفس الشرط

الذي اشترطه في حملته الأولى وهو تسليمه نصف محصول بلدهم سنوياً ، ويجعلون له كفلاء بذلك، مقابل التوقف عن غزو بلادهم[٢١٥]. ويلاحظ أن الشريف محمد قدم هذا العرض في هذه المرة وهو في موقف القوة بعكس ما كان عليه في حملته الأولى للأسباب التي سبق ذكرها. ولعله أراد أن يوهم بضعفه وعدم جديته في الاستيلاء على صبيا.

أما الأشراف آل الخواجي فقد رفضوا العرض أيضاً كما رفضوه عند حملة الشريف الأولى على بلادهم[٢١٦]. ويبدو أنهم أساءوا التقدير في هذه المرة و لم يقدروا حقيقة قوة الشريف محمد، وربما حملوا ذلك على ظنهم بضعف الشريف، لذا لم ينتظروا قدومه إليهم بل زحفوا إليه في قرية الغرى، ولكنه تمكن من هزيمتهم وأجبرهم على الانسحاب إلى مدينة صبيا[٢١٧]. و لم يلبث الشريف أبو طالب فيها وإنما غادرها على الفور إلى درب بني شعبة للاستعانة بقبائلها[٢١٨].

أما الشريف محمد فقد واصل زحفه إلى مدينة صبيا ودخلها بعد أن غادرها كثير من سكانها ونهبها وأحرقها وهدم كثيراً من معالمها[٢١٩].

وقد خشي الشريف محمد من غضب الإمام المنصور عليه بسبب حملته على صبيا، لا سيما وأنه قد تعهد له بعدم الاعتداء على أهلها، وكذلك خشيته من أن يلاقي نفس مصير أبيه الشريف أحمد عند ما عزله الإمام بسبب حملته على صبيا واستيلائه عليها، فسارع بإرسال رسالة إلى الإمام أكد فيها بقاءه على طاعته "وزعم أن موجبات اقتضت فعل ما صدر منه بأهلها من الجنايات"[٢٢٠]، لكن الإمام لم تنطلِ عليه مناورات الشريف وهمَّ بعزله عن الإمارة إلا أن المنية وافته قبل تنفيذ ذلك[٢٢١].

وعندما تولى الإمامة المهدي عباس [٢٢٢] في سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م سارع

الشريف محمد إلى مبايعته قبل أن يقوم المهدي بما همَّ به والده من عزله عن الإمـــارة جراء اعتدائه على أهل صبيا، الأمر الذي جعل الإمام المهدي يسعد بذلك "وأرسل إليه ولاية عامة على جميع أعمال المخلاف السليماني من حدود وادي مور إلى وادي بيش، وأجرى له زيادة في المقرر من بندر اللحية على ما كان لوالده الشريف أحمد"(٢٢٣).

أما الشريف أبو طالب الخواجي أمير صبيا فبعد وصوله إلى درب بني شعبة كتب إلى الإمام المنصور بما جرى لأهل صبيا على يد الشريف محمد، فتعاطف معه الإمـــام ووعده بالنصرة، وأرسل إليه بعض المال والعتاد لكنه توفي قبل أن ينجز مـــا وعـــده به(٢٢٤).

سارعت قبائل درب بني شعبة إلى الترحيب بالشريف "أبو طالب" الخواجي بعد وصوله إلى الدرب في ظل عدائها للشريف محمد، لأنها تعلم أن الشريف محمـــد لـــن يكتفي بصبيا فقط، بل سيمد نفوذه شمالاً إلى قبائل الدرب لمناصرتها لعمه الـــشريف حوذان أثناء حربه مع الشريف محمد، لذا وجدت هذه القبائل من الأفضل لها دعـــم الشريف أبي طالب الخواجي حتى يتمكن من استعادة صبيا، لما في ذلك مـــن تـــأخير لمهاجمة الشريف إلى بلادهم، وحتى تكون بلاد صبيا عازلة بين أبي عريش ودرب بني شعبة.

زحف الشريف أبو طالب بقواته من بني شعبة ومن انضم إليهم من قبائل وادي بيش إلى مدينة صبيا وتمكن من دخولها بدون مقاومة وذلك في شهر جمـــادى الأولى سنة ١١٦١هـــ/١٧٤٨م بعد انسحاب عامل الشريف محمد منها(٢٢٥). ويلاحظ عدم استماتة الشريف محمد في الدفاع عنها بعد أن علم بمسير الشريف أبي طالب إليها، في ظل تفويض الإمام له بالإمارة، والجهود الكبيرة التي بذلها للاستيلاء عليها وهو ما يثير

بعض التساؤلات. ويعيد البهكلي أسباب ذلك إلى أن القوات اليامية التي استعان بها الشريف في الاستيلاء على مدينة صبيا عادت إلى نجران[٢٢٦]. لذا لم تكن لدى الشريف القوة الكافية للدفاع عنها في ظل قوة حملة الشريف أبو طالب الذي تسانده قبائل بنو شعبة وغيرها من قبائل شمال المخلاف.ولا يستبعد أيضاً أن الشريف محمد ظن أن الشريف أبو طالب لن يجرؤ بالاستيلاء على صبيا بعد أن أسند الإمام المهدي حكمها إليه رسمياً، أو أن الشريف محمد أراد أن يظهر الشريف أبو طالب أمام الإمام .بمظهر المعتدي

وقد أغرى الشريف أبو طالب سهولة الاستيلاء على مدينة صبيا، بالتفكير في الزحف إلى مدينة أبي عريش[٢٢٧]

وعندما علم الشريف محمد بذلك، خاصة وهو في وضع عسكري لا يمكنه من التصدي للشريف أبو طالب ، لجأ إلى الطرق الدبلوماسية، ونجح في استمالة بعض كبار رجال بني شعبة المشاركين في حملة الشريف أبو طالب بالأموال، فسار بعضهم إليه واستعدوا للقتال معه[٢٢٨]. الأمر الذي جعل الشريف أبو طالب يعدل عن فكرة الزحف إلى أبي عريش، وانتهى الأمر بعقد صلح بين الطرفين[٢٢٩] يقضي بدخول الشريف أبو طالب في طاعة الشريف محمد، وقام الشريف محمد في مقابل ذلك بتعيينه والياً على صبيا من قبله[٢٣٠].

وبدخول الشريف أبو طالب في طاعة الشريف محمد يمكن القول إن نفوذ الشريف محمد امتد شمالاً ليشمل بلاد صبيا وبيش. وقد وصف البهكلي ذلك بقوله: "ومن حينئذ استقرت جميع جهات المخلاف تحت يد الشريف ليس له فيها منازع"[٢٣١]. ولعله قصد بالمخلاف مخلاف بلاد صبيا وبيش حسب ما فوضه فيه

الإمام المهدي عباس. ولذا لم يتبق عليه من بلاد شمال المخلاف إلا بلاد درب بني شعبة، وقد أصبحت الطرق ممهدة إليها بعد خضوع بلاد صبيا وبيش للشريف.

٤- مشكلة قبائل بني شعبة:

ذكر البهكلي في حوادث ١١٥٦هـ/١٧٤٣م دون مقدمات وجود خلاف بين الشريف محمد بن أحمد وقبائل بني شعبة(٢٣٢) دون أن يذكر ما هية أو أسباب هذا الخلاف.

ثم ذكر في حوادث ١١٥٧هـ/١٧٤٤م عندما تحدث أن أسباب انضمام قبائل بني شعبة إلى الشريف حوذان ضد الشريف محمد، وكذلك في حوادث سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م أن الشريف محمد كان يدعم قبائل الحقو في حربها مع قبائل درب بنو شعبة دون ذكر أسباب ذلك أيضاً. (٢٣٣)

وهذا الدعم من الشريف لقبائل الحقو ضد قبائل بني شعبة هو الذي دفع قبائل بني شعبة إلى الإنضمام إلى الشريف حوذان ومساعدته حتى تمكن من الوصول إلى أبي عريش بعد خروج الشريف محمد منها، وهو مالم ينسه الشريف محمد لهذه القبائل. كما أن قبائل بني شعبة رحبت بالشريف أبو طالب الخواجي أمير صبيا عندما هرب إليهم بعد هزيمته في معركة الغرى، وزودته بقوة عسكرية تمكن بفضلها من استعادة مدينة صبيا. وبعد أن تم الصلح بين الشريف محمد والشريف أبو طالب ودخول بلاد صبيا في طاعة الشريف محمد، أدرك بنو شعبة أن الشريف لم يعد أمامه ما يعيقه عن التقدم لغزوهم بناءاً على ما صدر منهم في حقه، لذلك بدأوا يتحرشون بالشريف فهاجموا بعض رعاياه في وادي بيش واستولوا على أموالهم وأحرقوا قراهم، فاشتكتهم

الرعايا إلى الشريف[٢٣٤]. ولم تكتف هذه القبائل بذلك بل كانوا يعترضون حجاج المخلاف وبلاد اليمن أثناء مرورهم في بلادهم، ويأخذون منهم الجباية[٢٣٥]، ويقعون في عِرض الشريف بالسباب[٢٣٦].

لهذه الأسباب وغيرها كان الشريف محمد يتحين الفرص لغزو قبائل بني شعبة، وتأديبهم وإدخالهم في طاعته خاصة بعد تجرئهم على اعتراض الحجاج عند مرورهم في بلادهم . وبعد أن دخلت بلاد صبيا في طاعة الشريف أصبحت الطرق ممهدة أمامه لغزوهم إذ إن حلفاءهم في وادي صبيا وبيش قد دخلوا في طاعته.

حملة الشريف محمد الأولى على الدرب ١١٧٠هـ/١٧٥٦م:

لمعرفة الشريف محمد بشراسة وقوة وكثرة قبائل بني شعبة استعد لقتالهم جيداً فاستعان بقبائل يام فوصل إليه منهم حوالي الألفين، وعندما تكاملت قواته زحف بها إلى درب بني شعبة في منتصف شهر محرم حتى وصل وادي بيض[٢٣٧] على مشارف الدرب، وهناك تدخل ابنه أحمد بالصلح[٢٣٨]، فوافق الشريف محمد لكنه اشتط في الشروط كعادته، فقد اشترط عليهم "إيصال المتكلم بتلك المقالة[٢٣٩]، ووصول من يريد وصوله منهم تحت العفو أو المؤاخذة بالاحترام"، لكن قبائل بني شعبة لم توافق على شروطه، فزحف عليهم بقواته وانتصر عليهم واستباح مدينة الدرب، وأرسل برؤوس القتلى وبعض الأسرى إلى أبي عريش، ثم أقام في بلادهم حتى طلبوا الأمان فأمنهم وعاد إلى أبي عريش[٢٤٠]

وكان لانتصار الشريف على قبائل بني شعبة وقسوته في الانتقام منهم أثره الكبير

في زرع هيبته في قلوب سكان المخلاف، فقد وصف البهكلي ذلك بقوله :" وكان لهذا الواقعة موقع عظيم، فرسخت هيبته في قلوب جميع أهل الإقليم، لأن الدرب من المعاقل الحصينة، وبنو شعبة أهل شوكة ونجدة غير مهينة، ومن حينئذ خضعت للشريف رقاب العباد، وتمهدت لعظيم سطوته البلاد، ولم يهم أحد بمناوأته ولا معاداته من أهل القرى ولا من أهل البواد".(٢٤١)

ورغم انتصار الشريف محمد الكبير على قبائل بني شعبة، وقتل كثير منهم، واستباحة مدينتهم، وأخذ أسرى منهم إلى أبي عريش، إلا أنهم لم يتوقفوا عن إحداث القلاقل والمشاكل في شمال المخلاف.

وبالإضافة إلى أسراهم الذين أرسلهم الشريف محمد إلى أبي عريش بعد انتصاره عليهم، قام أيضاً بالقبض على بعض مشائخهم وأودعهم السجن بعد أن ارتاب فيهم، ومكثوا في السجن قرابة ثلاث سنوات، وطيلة هذه الفترة حاولت هذه القبائل الشفاعة فيهم لدى الشريف لكنه لم يقبل شفاعتهم، فقاموا بالاعتداء على بعض رعاياه في ساحل وادي بيش بالنهب والقتل(٢٤٢)، وهو ما لم يرض عنه الشريف.

حملة الشريف الثانية على بني شعبة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

نتيجة لهذه الاستفزازات التي قامت بها هذه القبائل قرر الشريف أن يضع حداً نهائياً لتصرفاتها هذه حتى لا تقتدي بها بعض القبائل الخاضعة له خاصة وأنهم آخر أسر المخلاف الرافضين لإمارته، فطلب المدد من قبائل يام فوصل إليه حوالي الألفين منهم، ثم تقدم بقواته إلى الدرب حتى وصل إلى وادي بيض، وهناك تلقاه كبار بنو شعبة واعتذروا إليه وطلبوا منه العفو والتجاوز عنهم، والتزموا بإعادة ما نهبوه من رعاياه في

ساحل وادي بيش، فرفض الشريف ذلك واشترط عليهم تسليم القتلة للقصاص منهم أو يرى فيهم رأيه، فرفضوا وغادر كثير منهم مساكنهم، فدخل الشريف الدرب وهي خالية من السكان وأقام فيها أياماً، وفي أثناء إقامته أرسل إليه بنو شعبة يطلبون الأمان فأمنهم، وتزوج منهم ثم عاد إلى أبي عريش(٢٤٣).

وقد استكانت قبائل بنو شعبة بعد هذه الحملة إذ لم أجد لهم أي نشاط يذكر حتى نهاية إمارة الشريف محمد بن أحمد في سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م.

وبخضوع قبائل بنو شعبة للشريف محمد يمكن القول إن نفوذه امتد ليشمل غالبية المخلاف السليماني من درب بني شعبة شمالاً حتى بلاد بني مروان في تهامة اليمن جنوباً(٢٤٤) وبهذا أعاد الشريف محمد إلى المخلاف السليماني وحدته السياسية التي فقدها منذ سقوط الإمارة القطبية في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٩م، ليكون إعادة توحيده للمخلاف السليماني من أهم وأبرز الحوادث السياسية في تاريخ المخلاف السليماني الحديث إذ أن ذلك تم بعد حوالي قرنيين من الزمان فقد فيها المخلاف وحدته السياسية سواء بخضوعه للعثمانيين أو لأئمة اليمن أو لتوزعه بين بعض الأسر والقبائل المحلية.

ورغم أن الشريف محمد خلال فترة إمارته والتي امتدت حوالي ثلاثين عاماً حرص في بعض الأحيان على التظاهر بمظهر التابع لأئمة اليمن، فإن ذلك لا يعدو أن يكون دهاءً وتدبيراً من الشريف، فهو قد هدف من وراء ذلك إلى استرضاء أئمة اليمن، وتجنب تدخلهم في المخلاف، سواء عن طريق إرسال قوات مباشرة، أو دعم خصومه من أسر وقبائل المخلاف كالأشراف آل قطب الدين والأشراف آل الخواجي أمراء المخلاف السابقين والذين كانت تربطهم علاقة جيدة بأئمة اليمن. وفي واقع

الأمر كان الشريف محمد مستقلاً بحكم المخلاف ولا يأبه بتعليمات الإمام وهــو مــا لاحظه ودونه نيبور أثناء رحلته إلى بلاد اليمن في سنة ١١٧٦هــ/١٧٦٢م(٢٤٥).

وظل الشريف محمد محكماً قبضته على مجريات الأمور حــتى وفاتــه في ســنة ١١٨٤هــ/١٧٧٠م بعد أن حكم حوالي ثلاثين عاماً مليئة بالكفاح والصراع مع أسر وقبائل المخلاف حتى أخضعها لطاعته، وحقق للمخلاف وحدة سياسية بعــد فتــرة طويلة من الفوضى والاضطرابات امتدت من ســقوط الإمــارة القطبيــة في ســنة ٩٤٣هــ/١٥٣٦هــ م حتى سنة ١١٧٤هــ/ ١٧٦٠م بعد إخضاعه النهائي لقبائــل درب بني شعبة.

وتمثل وفاة الشريف محمد نهاية الفترة الأولى من حكم الأشراف آل خــيرات، وهي ما يمكن أن نطلق عليها فترة تأسيس الإمارة وبسط سيطرتها علــى المخــلاف السليماني.

أما الفترة التي أعقبت وفاة الشريف محمد والتي تمثل الفترة الثانية والتي امتــدت من وفاة الشريف محمد إلى دخول المخلاف السليماني في طاعة الدولة السعودية الأولى في سنة ١٢١٧هــ/١٨٠٢م فهي موضع دراسة يعكف عليها الباحث وسترى النــور قريباً إن شاء الله .

الخاتمــة

من خلال دراسة أوضاع المخلاف السليماني قبل وصول الأشراف آل خــيرات إلى إمارته يمكن القول إن المخلاف السليماني فقد وحدته السياسية بسقوط الإمــارة القطبية في منتصف القرن العاشر الهجري على يد الشريف محمد أبي نمي أمير مكة، ثم بعد ذلك بسنتين خضع المخلاف السليماني للنفوذ العثماني لما يقرب من تسعين عاماً،

وبعد خروج العثمانيين امتد نفوذ أئمة اليمن إلى المخلاف حتى نهاية حكم الإمام إسماعيل بن القاسم إذ بوفاة الإمام إسماعيل استقلت كثير من الأقاليم عن الدولة الزيدية وعادت إلى حكامها المحليين، وكان من الأقاليم المستقلة إقليم المخلاف السليماني، وطيلة الفترة الممتدة من أواخر القرن ١١ حتى سنة ١١٤١هـ كان المخلاف تارة يحكم من قبل أسره المحلية وتارة من قبل ولاة يرسلهم الأئمة من صنعاء، وفي حالة خضوعه لحكامه المحليين يكتفي منهم الأئمة بالخضوع الإسمي والحد الأدنى من الولاء في ظل الضعف الذي يعانون منه.

وبوصول الأشراف آل خيرات إلى إمارة المخلاف في سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م. يمكن القول إنه بدأت صفحة جديدة في تاريخ المخلاف في العصر الحديث، فقد تمكن الأشراف آل خيرات في الفترة المحددة للدراسة من الوصول إلى الإمارة، وكان ذلك بدعم من أئمة اليمن لكن ما لبثوا أن تمردوا على طاعتهم ولم يلتزموا بتعاليمهم ودخلوا في حروب مع أسر وقبائل المخلاف حتى بسطوا سيطرتهم عليه واستقلوا عن أئمة اليمن، ليمثل ذلك أهم ملامح تاريخ المخلاف السليماني في القرن الثاني عشر الهجري ومن أهم ملامح تاريخه في العصر الحديث، إذ أن توحيدهم للمخلاف واستقلالهم بحكمه جاء بعد قرنيين من الزمان من فقدانه لوحدته السياسة.

* * * * *

الهوامش والتعليقات

(١) يشمل المخلاف السليماني المنطقة الممتدة من حلي بن يعقوب شمالاً إلى الشرجة الواقعة غربي مدينة الموّسم جنوباً، ومن البحر الأحمر غرباً إلى سلسلة الجبال الشرقية (منطقة الحزون ثم جبال السراة) شرقاً. عمارة بن علي الحكمي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، ط٢،(صنعاء: المكتبة اليمنية، ١٩٨٥م)، ص٦٣-٦٤؛ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني ، ط١، (صنعاء: دار الحكمة، ١٤٠٨م)، ص ٣٩؛ أحمد بن عمر الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ)، ص١١.

(٢) خضع المخلاف السليماني للنفوذ العثماني لمدة تسعين عاماً تقريباً من سنة ٩٤٥-١٠٣٦هـ/ ١٥٣٨-١٦٢٦م. للاستزادة عن خضوع المخلاف للعثمانيين ينظر: عبد الله بن علي النعمان، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، (مخطوط)، الرياض: جامعة الملك سعود، مكتبة جامعة الملك سعود المركزية ، قسم المخطوطات، رقم ٩٢/٤ص/ ٧٧٠٨؛ حوادث سني، ٩٤٥-١٠٤٦هـ؛ علي بن حسين الصميلي، "العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية ٩٤٥-١٠٤٦هـ/١٥٣٨-١٦٣٥هـ" مجلة جمعية التاريخ والآثار الخليجية، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس للجمعية. قطر: الدوحة، (٦-٩صفر ١٤٢٥هـ)، ص٣٦٥-٤٣٧.

(٣) الإمام محمد بن القاسم بن محمد ولد في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م واشتغل في مطلع حياته بطلب العلم حتى نال منه نصيباً وافراً، تولي الإمامة بعد وفاة والده في سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م وثار على العثمانيين وألحق بهم هزائم كبيرة حتى أخرجهم من بلاد اليمن. وكانت وفاته في سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م. النعمان، حوادث سني ١٠٢٩-١٠٥٤م؛ إبراهيم بن القاسم بن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام بن عباس وجيه، ج٢، ط١، (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ)، ص١٠٤٩-١٠٦١هـ.

(٤) الأشراف آل خواجي: ينسبون إلى الشريف محمد بن حسين بن أحمد بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن علي – الملقب بالخواجي– بن سليمان بن غانم بن يحيى بن حازم بن المعافا بن الرديني بن يحيى بن داود بن أبي الطيب، وهم من البيوت المشهورة بالفضل والرئاسة، وهم آخر الأشراف السليمانيين الذين حكموا في المخلاف السليماني قبل أن يبسط الأشراف آل خيرات سلطتهم عليه، وكانت قاعدة إمارتهم مدينة صبيا، ولا زالوا يتركزون فيها إلى الآن، وقد لعب الأشراف آل الخواجي دوراً كبيراً في مقاومة الوجود العثماني في المخلاف السليماني في القرنيين العاشر والحادي عشر الهجريين. النعمان، حوادث سني ٩٤٥–١٠٣٦هـ؛ الصميلي،٣٦٥–٤٣٦؛ الحسن بن أحمد عبد الله عاكش، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، ط١، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ)، ص ٥٦–٥٧، ٦٢؛ محمد بن حيدر القبي، الجواهر اللطاف المتوجة لهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، (مخطوط)، جازان: محافظة صامطة، قرية الحجفار، مكتبة إبراهيم حسين الصميلي، نسخة مصورة، ص٢٥–٢٨.

(٥) الأشراف آل قطب الدين: ينسبون إلى الشريف قطب الدين بن محمد بن هاشم بن وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن وهاس بن أبي الطيب، والد مؤسس هذه الإمارة الشريف خالد بن قطب الدين، وهم من أشهر أسر الأشراف السليمانيين، حكموا المخلاف السليماني طيلة القرن التاسع الهجري وجزء من العاشر حتى سقوط إمارتهم في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م على يد الشريف أبو نمي بن بركات، وبعد خروج العثمانيين من المخلاف تولوا إمارة أبي عريش على فترات مختلفة حتى وصول الأشراف آل خيرات إلى الإمارة في سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م. النعمان، حوادث سني ٨٠٤– ١٠٦٧؛ عاكش، ص ٥٨– ٦؛ الزيلعي، ص ١٥٧–٢٢٩.

(٦) النعمان، حوادث سنة ١٠٣٦هـ؛ أحمد بن محمد النمازي، خلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف، (مخطوط)، جازان: محافظة بيش، قرية أبو السلع، مكتبة الأستاذ إبراهيم أبو هادي القبي، نسخة مصورة، حوادث سنة ١٠٣٦هـ؛ أحمد بن محمد الشرفي، اللآلئ المضيئة، جـ٣، (مخطوط)، صنعاء: مكتبة الأستاذة أمة الملك الثور، نسخة مصورة، ٤٨٣–٤٥٠؛ المطهر بن محمد الجرموزي، الجوهرة المنيرة في سيرة الإمام المؤيد محمد بن القاسم، (مخطوط)، الرياض: مكتبة الأستاذ محمد بن يحيى الفيفي، نسخة مصورة، ص١٠٢–١٠٨. وقد استمر أشراف

المخلاف يحكمون كولاة من قبل أئمة اليمن حتى نهاية حكم الإمام إسماعيل بن القاسم في سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، إذ بوفاته دب الضعف في الدولة الزيدية وانفصلت عنها كثير من الأقاليم ومنها المخلاف السليماني، وسيشير الباحث إلى ذلك لاحقاً.

(٧) النعمان، حوادث سني ١٠٣٦هـ؛ الجرموزي،ص١٠٢-١٠٨؛ النمازي، حوادث سني ١٠٣٦-١٠٥٤هـ.

(٨) تقاسمت أسرتا الأشراف آل الخواجي وآل قطب الدين الإمارة في المخلاف السليماني قبل الوجود العثماني في المخلاف. للاستزادة ينظر: النعمان، حوادث سنة ٨٠٠هـ، وما بعدها؛ الزيلعي، ص١٥٧-٢١٩.

(٩) النعمان، حوادث سني ٩٤٥-١٠٣٦هـ، الصميلي؛ ص٣٧٦-٤٣١.

(١٠)النعمان، حوادث سني ١٠٣٨-١٠٦٦؛ النمازي، حوادث سني ١٠٣٦-١٠٨٥هـ؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، بهجة الزمن في تاريخ حوادث اليمن، تحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، (رسالة ماجستير غير منشورة)، صنعاء: جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٧هـ، ص٢٠٩، ٤٠٠-٤٠٢، ٤٦٦، ٤٧٤، ٤٩١-٤٩٢، ٤٩٦-٤٩٩؛ عبد الله بن علي الوزير ، تاريخ اليمن المسمى تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، (بيروت: دار المسيرة ، ١٤٠٥هـ)، ص ٢٣٦، ٢٤٤-٢٤٥؛ المطهر بني محمد الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم بن عبد الحميد الأهجري، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي، ١٤٢٣هـ)، ص ١٣٢-١٣٣، ٢٧٣؛ ٩٤٠-٩٤٥.

(١١)الشريف أحمد بن غالب بن محمود ينتهي نسبه إلى الشريف أبي نمي الثاني، تولى إمارة مكة في سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م، ولكن تمكن الأشراف ذوو زيد من التغلب عليه واستولوا على الإمارة، فتوجه الشريف أحمد إلى اليمن مستنجداً بالإمام الناصر محمد بن أحمد وطلب منه أن يساعده في استعادة إمارة مكة، لكن الإمام لم يستجب له، واكتفى بأن أسند إليه إمارة أبي عريش، فعاد الشريف أحمد إلى المخلاف، وتولى إمارة أبي عريش، وحاول بسط سيطرته على المخلاف السليماني، لكنه فشل في ذلك فعاد إلى مكة، ثم توجه إلى استانبول للاستنجاد بالسلطان العثماني ولكنه توفي هناك في سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م. علي بن عبد الرحمن البهكلي، العقد المفصل

بالغرائب والعجائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط١، (جدة: دار البلاد، د.ت)، ص٢٧-٧١؛ أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، د. ط (بيروت: الدار المتحدة للنشر، د.ت)، ص١٤٨-١٥١؛خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ١، ط٧، (بيروت: دار العلم ، ١٩٨٦م)، ص ١٩٢.

(١٢)مدينة أبو عريش: تقع شرقي مدينة جازان على بعد حوالي ٣٠ كم، وأول من اختط هذه المدينة رجل من بني الحكمي في القرن السابع الهجري، وتعتبر مدينة أبي عريش العاصمة السياسية لأكثر الوحدات السياسية التي قامت في المخلاف السليماني، وكانت حاضرة المخلاف السليماني في عهد الأشراف آل خيرات، وقد فقدت هذه المدينة مكانتها السياسية بعد زوال إمارة الأشراف آل خيرات، وهي حالياً من أهم مدن ومحافظات منطقة جازان. محمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي، ط٣، (جازان: شركة العقيلي وشركاه، ١٤١٥هـ)، ص٨٢-٨٤، للاستزادة ينظر: غالبية المؤلفات التي تناولت تاريخ المخلاف السليماني.

(١٣)البهكلي، ص٢٧.

(١٤)مدينة صبيا: من أشهر مدن المخلاف السليماني في العصور الوسيطة، تقع شمالي مدينة جازان على بعد حوالي ٣٩كم منها، وتشتهر هذه المدينة بجمالها وخصوبة أراضيها، وقد تغنى بذكرها كثير من الشعراء، وقد فقدت صبيا مكانتها السياسية في المخلاف السليماني بعد أن اتخذ الأشراف آل قطب الدين والأشراف آل خيرات مدينة أبي عريش عاصمة لهم. العقيلي، ص٢٨٨-٢٩٤؛ النعمان حوادث سني ٩٠٠-١٠٦٧. للاستزادة ينظر: المؤلفات التي تناولت تاريخ المخلاف السليماني وقد ورد كثير منها في هذه الدراسة.

(١٥)النمازي حوادث سنة ١١٠١هـ؛ البهكلي، ص٢٧. تذكر بعض الروايات التاريخية أن وصول الشريف أحمد إلى صنعاء كان في سنة ١١٠٣هـ/١٦٩١. حسام الدين محسن بن الحسن أبو طالب، تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول من سنة ١٠٥٦-١١٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، ط١، (صنعاء: مطابع المفضل الأفست، ١٤١١هـ)، ص٢٣٥.

(١٦)الإمام الناصر لدين الله محمد بن أحمد : ولد في سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م وتولى الإمامة في سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م واستمر فيها حتى سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م وكانت وفاته في سنة

١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، وقد تعرض لمنافسات كثيرة على الإمامة من قبل الطامعين فيها، لكنه تمكن من الانتصار عليهم، وبسط سيطرته على غالبية بلاد اليمن. محمد علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسن بن عبد الله العمري، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ)، ص٦١٥-٦١٨؛ أبو طالب، ص ٢٠٣-٣٨٢.

(١٧)النمازي، حوادث سنة ١١٠١هـ؛ البهكلي، ص ٢٧.

(١٨)النمازي، المصدر نفسه والسنة؛ دحلان، ص ١٤٨-١٥١.

(١٩)النمازي، المصدر نفسه والسنة؛ البهكلي، ص ٢٧-٢٨.

(٢٠)مدينة صعدة: مدينة يمنية قديمة، تعتبر أعظم مدن خولان وأجملها، كانت تسمى في الجاهلية جماح، وهي حصن الزيدية ومستقر أئمتها من قرون عديدة، وتقع هذه المدينة شمالي مدينة صنعاء على بعد حوالي ٣٠٠كم. الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، (صنعاء: مركز الدراسات اليمني، ١٤٠٣هـ)، ص ٩٨، ٢٤٨-٢٤٩؛ أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، ط٢، (بيروت: منشورات المدينة، ١٤٠٩هـ)، ص٦٣.

(٢١)أبو طالب ، ص٢٤٥.

(٢٢)المصدر نفسه والصفحة.

(٢٣)لأن إمارة أبي عريش تحادّ بلاد صعدة من الجهة الغربية، وبهذا يمكن التضييق على صاحب صعدة.

(٢٤)البهكلي،ص٢٨. وبالتدقيق في هذه الرواية التي انفرد بها البهكلي من أن الإمام الناصر أسند إلى الشريف أحمد بن غالب إمارة أبي عريش وزوده بقوة عسكرية لتمكنه من ذلك. يمكن القول إن المخلاف السليماني في ذلك الوقت لم يكن خاضعاً لأئمة اليمن، ولو كان خاضعاً للإمام الناصر فليس من المقبول أن يعزل واليه ويستبدله بالشريف أحمد لمجرد أنه وفد إليه واستعان به، ولو كان المخلاف تابعاً له لأمر واليه أن يضيق على صاحب صعدة بدلاً من إسناد الإمارة للشريف أحمد ليقوم بهذه المهمة، أضف إلى ذلك أن المخلاف لو كان تابعاً له لما احتاج إلى إرسال قوة عسكرية مع الشريف لتوصله إلى الإمارة، وسيكتفي بعزل الوالي السابق وتعيين الوالي الجديد.

ويضاف إلى ذلك ما أجمعت عليه كثير من المصادر التاريخية من أن الدولة الزيدية أصابها التصدع وكثر المتمردون عليها بعد وفاة الإمام المتوكل إسماعيل في سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م

وذلك بسبب الخلاف الذي استشرى بين أبناء الأسرة القاسمية على الإمامة، وظهور أكثر من إمام في وقت واحد، وهذا أدى إلى انفصال كثير من الأقاليم وعودتها إلى حكامها المحليين ومن هذه الأقاليم المخلاف السليماني، وقد حرص كثير من ولاة هذه الأقاليم المحليين رغم استقلالهم بحكم بلادهم على إظهار ارتباطهم بأئمة اليمن لقطع الطريق على منافسيهم على الإمارة، والحصول على الدعم المعنوي للإمام ضد هؤلاء الخصوم. وكان الأئمة يكتفون منهم بالحد الأدنى من الولاء، وقد ظل أئمة اليمن عاجزين عن إخضاع كثير من الأقاليم المستقلة والمتمردة، بل في كثير من الأحيان كلما سمعوا بشخصية تولت الإمارة في البلدان المستقلة عنهم سارعوا إلى إرسال الخلعة والأموال والهدايا وغير ذلك إليها مما يوحي بتبعية هذه الأقاليم لهم، وكان أمراء هذه الأقاليم يرحبون بذلك. وفي واقع الأمر فإن أئمة اليمن كانوا عاجزين عن التدخل المباشر في شئون هذه الأقاليم مما يؤكد انفصالها واستقلالها عنهم وعلى رأسها المخلاف السليماني، وقد ظل المخلاف على هذا النحو في علاقته بأئمة اليمن حتى دخول المخلاف السليماني في طاعة الدولة السعودية الأولى في سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م. ابن الوزير، ص ٣٢٦-٣٦٣؛ أبو طالب، ص١٤٩-٥٠١؛ عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف، (مخطوط)، صنعاء: الجامع الكبير، رقم ٢٢٠٦، ص١، ٥٨؛ حسين بن عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث ٩٢٢-١٣٣٦هـ، ط٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢) ، ص٦١-١٣١؛ حسين بن عبد الله العمري، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ص١١-٣٤١؛ صادق بن محمد الصفواني، الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط١، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ)، ص٢٧-٣٢؛ محمود على محسن السالمي، محاولات توحيد اليمن بعد خروج العثمانيين، ط١، (عدن: دار الثقافة العربية، ٢٠٠١م)، ص٢٤٣-٢٧٠. وبهذا يمكن القول إن الإمام الناصر هدف من توجيه الشريف أحمد إلى المخلاف تحقيق أمرين:

الأمر الأول : التهرب من مناصرة الشريف أحمد وتزويده بحملة عسكرية تعيده إلى إمارة مكة عن طريق استرضاءه بتوجيهه إلى المخلاف السليماني.

الأمر الثاني: مد نفوذه إلى المخلاف السليماني في حالة نجاح الشريف أحمد في الوصول إلى إمارته، وبالتالي سيكون الشريف نصيره في حربه مع صاحب صعدة عن طريق التضييق عليه من الغرب

وفاءً بما التزم له به عندما التقى به في صنعاء، وإذا فشل الشريف أحمد في الوصول إلى إمارة أبي عريش فلن يخسر الإمام شيئاً.

(٢٥)البهكلي، ص٢٨؛ النمازي، حوادث سنة ١١٠٢هـ. تذكر بعض الروايات أن عودة الشريف كانت في سنة ١١٠٤هـ. أبو طالب. ص ٢٤٥.

(٢٦)قبائل بني شعبة: من أشهر وأقوى قبائل المخلاف السليماني نجدة وشجاعة يسكنون في درب بني شعبة في شمال المخلاف، وقد لعبوا مع أميرهم عرار بن شار دوراً كبيراً في نشر الدعوة السلفية والنفوذ السعودي في المخلاف السليماني؛ البهكلي، الخلاصة، ص٢٢٥؛ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تكملة : الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط٢ (جازان : مطابع جازا، ١٤٠٦هـ)، ص٢٣٠؛ محمد بن أحمد العقيلي، الأدب الشعبي في الجنوب ، ج٢، ط١، (جازان: مطابع جازان، ١٤١٠هـ)، ص ١٣-٥١.

(٢٧)البهكلي، العقد،ص٣٠-٧١. وهذا يدل أيضاً على أن المخلاف لم يكن خاضعاً للإمام الناصر، ولو كان خاضعاً له لما رفض سكان المخلاف إمارة الشريف أحمد باعتباره والي الإمام.

(٢٨)البهكلي، العقد، ص٦٣-٦٤؛ أبو طالب، ص٢٤٩. والشريف عز الدين أبرز الأشراف آل قطب الدين في عهده، كان أميراً في بلاد الحرث شرقي المخلاف السليماني، استعان بأمير صعدة لنصرته ضد الشريف أحمد بن غالب، لكنه فشل، فقصد إمام صنعاء الناصر محمد فأسند إليه إمارة أبي عريش، وزوده بقوة عسكرية يستعين بها ضد الشريف أحمد بن غالب، وقد نجح في توليها بعد انسحاب الشريف أحمد بن غالب منها، وظل في الإمارة حتى شك الإمام في ولائه فقبض عليه وقتله، وكان ذلك في سنة ١٢٢٥هـ/١٧١٣م. أبو طالب، ص٣٤٢-٣٤٧؛ البهكلي، العقد ، حاشية المحقق، ص١٠٠.

(٢٩)البهكلي ، العقد ص٧٢.

(٣٠)المصدر نفسه، ص٧٣.

(٣١)النمازي، حوادث سنة ١١٠٥هـ. والشريف مطاعن: ل. ت.

(٣٢)النعمان، حوادث سنة ١٠٤٦هـ وما بعدها؛ الجرموزي، سيرة الإمام المؤيد، ص١٠٢-١٠٨؛ الجرموزي، تحفة الأسماع، ج١، ص ٢٢٢-٢٢٣، ٦١٦، ٩٤٠؛ السالمي ، ص٢٥١.

(٣٣)النمازي، حوادث سنة ١١٠٥هـ؛ البهكلي، العقد،ص ٧٥.

(٣٤)النمازي ، المصدر نفسه والسنة؛ البهكلي، المصدر نفسه والصفحة.

(٣٥)أبو طالب ، ص ٣٤٢-٣٤٧.

(٣٦)أبو طالب ، ٣٧٧. يؤيد ذلك ما ذكره البهكلي أيضاً من أن إمارة أبي عريش كان يتولى إمارتها قبل وصول الأشراف آل خيرات أمراء يرسلهم أئمة اليمن من صنعاء أو يسند الأئمة ذلك إلى ولاتهم في تهامة اليمن. عبد الرحمن بن حسن البهكلي، خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير وعدنان درويش ، ط١، (صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمينية، ٢٠٠٠م) ، ص١٠٧.

(٣٧)أحمد بن خيرات القطبي: من أقوى الأشراف آل قطب الدين في القرن الثاني عشر الهجري تولى إمارة أبي عريش في سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م ثم دخل في طاعة إمام اليمن، ثم عزل عن الإمارة، وكان من أكثر الرافضين لسلطة الأشراف آل خيرات في المخلاف، وقد دخل معهم في حروب متعددة انتهت بهزيمته. أبو طالب، ص٣٧٧؛ البهكلي، الخلاصة، ص١٢٨-١٣٣.

(٣٨) أبو طالب، ص ٣٧٧.

(٣٩)حرض: مدينة في تهامة اليمن، وهي حالياً المنفذ الجمركي الوحيد للجمهورية اليمنية إلى المملكة العربية السعودية في تهامة اليمن، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حرض بن خولان، وقد برز منها كثير من العلماء الإجلاء مثل الحافظ أبو بكر يحيى العامري الحرضي صاحب كتابي يهجة المحافل وغربال الزمان. الهمداني ، ص١٣٥؛ الشوكاني، ص٨٤٦.

(٤٠)البهكلي، الخلاصة ، ص ١٠٧.

(٤١)ل. ت.

(٤٢)البهكلي، الخلاصة، ص١٤٥.

(٤٣)للاستزادة عن هذه الأسرة ينظر مؤلفات آل البهكلي وعاكش الواردة في هذه الدراسة.

(٤٤)لم أجد أي إشارة في المصادر غير المحلية –التي أمكن الإطلاع عليها– إلى وصول الأشراف آل خيرات إلى المخلاف السليماني.

(٤٥)ل. ت.

(٤٦)النمازي ، حوادث سنة ١٠٧٦هـ.

(٤٧)البهكلي، الخلاصة، دراسة المحقق، ص ٤٣ ، ٥١.

(٤٨)زيادة من الباحث للإيضاح.

(٤٩)البهكلي، الخلاصة،ص ١٠٥. الإمام إسماعيل بن القاسم: أقوى أئمة اليمن على الإطلاق ولد في سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م وعكف على طلب العلم من صغره حتى حاز نصيباً وافراً من علوم اللغة العربية والعلوم الدينية، ثم شارك مع والده في إخراج القوات العثمانية من بلاد اليمن، وتولى الإمامة في سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م، وبلغت اليمن في عهده أوج اتساعها، وكاتبه كثير من سلاطين العالم الإسلامي وغيرهم واستمر في الإمامة حتى توفي في سنة ١٠٨٧هـ/١٧٧٣م. ابن المؤيد، ج١ ، ص ٢٥٣-٢٥٧؛ الشوكاني، ١٦٢-١٦٥؛ للاستزادة ينظر: المطهر بن محمد بن أحمد الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، دراسة تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الاهجري، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي ، ١٤٢٣هـ).

(٥٠)عاكش، ص٦٤؛ القبي، ص٣٨؛ محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ط٣ ، (جازان : شركة العقيلي، ١٤١٠هـ) ص ٣٨٧.

(٥١)البهكلي ، الخلاصة، ص١٢٧.

(٥٢)النمازي، حوادث سنة ، ١٠٧٦هـ.

(٥٣)دحلان ، ص ٨٧-١٥٠؛علي بن تاج الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ج٤، ط١، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ)، ص٢٣٧-٢٧١؛ محمد بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١، د.ط، (القاهرة : دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ص ٤٣٦- ٤٥١.

(٥٤)النمازي، حوادث سنة ١٠٧٦هـ. ذكر النمازي في هذه الرواية إن خروج الشريف خيرات من مكة إلى المخلاف كان بسبب الخلاف الحاصل بين أشراف مكة على الرئاسة وجعل ذلك من حوادث ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م. بينما تجمع كثير من المصادر التاريخية على أن الخلاف بين الأشراف على الرئاسة. والذي انتقل بسببه كثير من أشراف مكة إلى بعض البلدان المجاورة كان في سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م بعد وفاة الشريف زيد بن محسن، وكانت وفاة الشريف زيد في ٣ محرم سنة ١٠٧٧هـ وليس في سنة ١٠٧٦هـ كما ذكر النمازي وقد حصل الخلاف بين أشراف مكة بعد وفاته مباشرة. دحلان، ص ١١٠-١٢٩؛ النمازي، حوادث سنة ١٠٧٦هـ؛

الجرموزي، تحفة الأسماع، ص٤٧٨–٥٠٥؛ عبد الملك بن حسين العاصمي، سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي، ج٤،ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ) ص ٤٧٧–٥٠٥؛ محمد بن أبي بكر الشلي ، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، ط١، (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤٢٤هـ)، ص٣٢٢–٣٢٣.

وبما أن وفاة الشريف زيد بن محسن كانت في ٣ محرم ١٠٧٧هـ، والخلاف بين الأشراف ابتدأ بعد وفاته مباشرة فيمكن القول إن النمازي وهم في تدوين تاريخ هذه الحادثة وجعلها من حوادث سنة ١٠٧٦هـ أو أنه تصحيف أو تحريف من النساخ الذين نسخوا كتابه في ظل عدم العثور على أصل الكتاب فصحفوا كلمة سبع إلى ست. وفي كل الحالات فالفارق الزمني ليس كبيراً إذ إن وفاته كانت بعد مضي ثلاثة أيام فقط من انتهاء عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م.

(٥٥)البهكلي ، الخلاصة ، ص١٠٤.

(٥٦)العقيلي، تاريخ المخلاف، ص٣٨٨.

(٥٧)دحلان، ص١١٠–١٢٩؛ المحبي ، ج١، ص٤٣٦–٤٥١؛ النمازي ، حوادث سنة ١٠٧٦هـ؛ العاصمي، ج٤، ص٤٧٧–٥٠٥؛ أحمد السباعي، تاريخ مكة، ج٢، د.ط، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ)، ص٤٢٥–٤٣٠.

(٥٨)مي عبد العزيز العيسى، المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، ١٤٠٣هـ)، ص٣٤ ، ٤٦.

(٥٩)الجرموزي ، تحفة الأسماع ، ج١، ص ٣٢٦–٣٢٩؛ ابن الوزير، ص ٩٣–٩٤؛ ابن الحسين ص٢٢٢.

(٦٠)البهكلي، الخلاصة ، ص١٠٤.

(٦١)رغم ما ذكرته بعض الدراسات الحديثة من وجود المذهب الزيدي في الحجاز، فإنني لم أجد في المصادر الحجازية واليمنية المعاصرة لتلك الفترة ما يشير إلى انتشاره في مكة واتباع أشرافها له.

(٦٢)لعل ذلك يعود إلى الأوضاع المتردية في المخلاف وقد سبق الإشارة إليها.

(٦٣)عاكش، دراسة المحقق، ص ٢٨.

(٦٤)النمازي، حوادث سنة ١٠٧٧هـ؛ البهكلي، الخلاصة، ص ١٠٥.

(٦٥)وحتى يكسب تعاطف الإمام واستجابته لطلبة ذكر له أن سبب خروجه من مكة هو انطماس المذهب الزيدي كما ذكر البهكلي .

(٦٦)المحبي ج١، ص٣٥٩؛ المحبي، ج٢، ص ١٧٦؛ البهكلي، العقد، ص ٢٧-٢٨؛ النمازي، حوادث سنة ١١٠١هـ؛ دحلان ، ص ١٠٥-١٠٦؛ العاصمي، ج٤، ص ٤٢١-٤٥٢؛ الجرموزي، تحفة الأسماع، ج١، ص١٦٩-٣٢٨؛ ابن الوزير ، ص٩٣-٩٦، ٢٢٨-٢٩٤؛ الشلي، ص١٣٢ ، ٢٠١

(٦٧)يبدوا أن الإمام إسماعيل استبعد مبدأ التدخل في الصراع بين أشراف مكة لصعوبة إرسال حملات عسكرية إلى هناك، فخير الشريف خيرات بين الإقامة في صنعاء أو المكان الذي يختاره، فاختار المخلاف لوجود أسرته ، ولقربه من مكة حتى يكون على صلة ومعرفة بتطورات الحوادث فيها.

(٦٨)النمازي، حوادث سنة ١٠٧٧هـ؛ البهكلي، الخلاصة ، ص ١٠٥.

(٦٩)البهكلي، المصدر نفسه ، ص١٠٥-١٠٦. تذكر بعض الدراسات الحديثة دون ذكر المصدر الذي اعتمدت عليه إن الإمام المتوكل أسند إلى الشريف خيرات " وظيفة تحصيل عائدات ميناء جازان لتلبية احتياجات دولة الإمام". البهكلي،الخلاصة، دراسة المحقق، ص٥١.

(٧٠)البهكلي، الخلاصة، ص١٠٦.

(٧١)المصدر نفسه والصفحة.

(٧٢)البهكلي، الخلاصة ، ص ١٠٦.

(٧٣)المصدر نفسه، ص ١٠٥-١٠٦.

(٧٤)كان ميناء جازان في ذلك الوقت من أنشطة الموانئ التهامية في القرن الثاني عشر الهجري ، فقد وصفته بعض الروايات بقولها: " كان ميناء جازان هو ميناء تصدير البن الآتي من منطقة حاشد وبكيل إلى جدة، ومنها إلى السويس والقاهرة، وكانت تصدر منه أيضاً أوراق السنا،... وكان لتجار جيزان علاقات تجارية مع الموانئ الإفريقية الشرقية". أحمد قايد الصايدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، ط١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ)، ص ١٧٨.

(٧٥)البهكلي، الخلاصة، دراسة المحقق، ٥١.

(٧٦)المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٧٧)سيتم الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن جهود الأشراف آل خيرات في توحيد المخلاف.

(٧٨)لا يستبعد أن الأشراف آل خيرات أيضاً بعد استيطانهم في المخلاف السليماني دخلوا في مصاهرات ومحالفات مع كبار أسر وقبائل المخلاف في ذلك الوقت، مما أوجد لهم الكثير من الأنصار، وإلا من الصعوبة أن يتمكنوا من حكم المخلاف في ظل أقليتهم العددية وقلة أنصارهم.

(٧٩)الأمير عبده جوهر : ل. ت.

(٨٠)مدينة اللحية: ميناء يمني صغير في تهامة اليمن يقع شمالي مدينة الحديدة على بعد ١٢٠ كم، وتعود عمارة هذه المدينة إلى أوائل القرن الثامن الهجري، ويعمل غالبية سكانها بالصيد والتجارة، وهي حالياً مديرية تابعة لمحافظة الحديدة. إبراهيم بن أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، د.ط، (صنعاء: دار الكلمة ، ١٤٢٢هـ)، ص ١٣٧٠-١٣٧١.

(٨١)الإمام المنصور الحسين بن المتوكل تولى الإمامة في سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، وعارضه كثير من الطامعين في الإمامة، لكنه تغلب عليهم، اشتهر بالشجاعة وعلو الهمة ومصابرة القتال، ونجح في فرض سلطته على أكثر البلدان اليمنية، وكانت وفاته في سنة ١١٦١هـ/١٧٥٨م. الشوكاني، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٨٢)البهكلي، الخلاصة، ص١٠٧-١٠٨.

(٨٣)المصدر نفسه ، ص١٠٨.

(٨٤)الحُرَّث: من محافظات منطقة جازان حالياً تقع في جنوبها على الحدود اليمنية، وقاعدتها الإدارية مدينة الخوبة. العقيلي، المعجم الجغرافي ، ص٢٠٥.

(٨٥)المعنق: قرية في محافظة الحرث شرقي دار النصر، المرجع نفسه، ص ٤٣٥.

(٨٦)الدِّحن: موضع في محافظة الحرث شمالي مدينة الخوبة على ضفة وادي الدِّحن، كان من معاقل الأشراف آل قطب الدين في القرنيين التاسع والعاشر الهجريين، وقد تغنى به بعض شعراء المخلاف. المرجع نفسه ، ص٢١١.

(٨٧)البهكلي ، الخلاصة، ص١٠٧-١٠٨.

(٨٨)وادي ضمد: من أشهر أودية المخلاف السليماني وقد سميت مدينة ضمد باسمه، ويتكون من فرعين ضمد وجورا وعند اتحادهما يطلق عليها وادي ضمد وتأتي مياه هذا الوادي من الجبال اليمنية. العقيلي، ص٣٠٢.

(٨٩)وادي بيش: أكبر أودية منطقة جازان، تأتي مياهه من بلاد عسير وبلاد اليمن ويسقي من المزارع ما يزيد على ٥٠٠كم. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٤٦٣.

(٩٠)البهكلي، الخلاصة، ص ١٠٧-١٠٨.

(٩١)الصميلي، ص٣٧٨-٤١٧

(٩٢)البهكلي ، العقد، ص٣٠-٧١.

(٩٣)البهكلي، الخلاصة، ص١٠٩.

(٩٤)القبي ، ص٢٧.

(٩٥)النعمان، حوادث سني ، ٨٠٠-١٠٦٧؛ الصميلي، ٣٧٨-٤١٧.

(٩٦)النمازي، حوادث سنة ١١٠٥هـ؛ البهكلي، العقد، ص ٧٥.

(٩٧)البهكلي ، الخلاصة ، ص ١٠٩-١١٠.

(٩٨)البهكلي، الخلاصة،ص ١١٠؛ النمازي ، حوادث سنة ١١٤١هـ.

(٩٩)ل. ت

(١٠٠) زيادة من الباحث اقتضاها السياق

(١٠١) النمازي، حوادث سنة ، ١١٤١هـ.

(١٠٢) محمد بن القاسم المرتضى. ل. ت.

(١٠٣) البهكلي، الخلاصة، ص ١١٠.

(١٠٤) أي في سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ١١١.

(١٠٦) المصدر نفسه ، ص ١١٢.

(١٠٧) البهكلي ، الخلاصة ، ص ١١٣.

(١٠٨) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(١٠٩) المصدر نفسه والصفحة

(١١٠) المصدر نفسه، ص١١٧.

(١١١) الشريف حوذان: لم تذكر المصادر التي أمكن الإطلاع عليها تاريخ مولده ولا الفترة الأولى من حياته قبل منافسته لابن أخيه الشريف محمد على الإمارة. وسيرد في الصفحات القادمة كثير من أخباره.

(١١٢) يام: من القبائل القحطانية وتعود في نسبتها إلى قبيلة همدان، وموطنها الأصلي نجران حيث استقرت بها من مئات، وتنقسم يام إلى ثلاث قبائل: جشم وأل فاطمة ومواجد، وبعض قبائل يام هاجرت إلى خارج نجران مثل آل مرة والعجمان.

وتشتهر قبائل يام بقوتها وشدة بأسها ومحافظتها على عاداتها وتقاليدها. سيد الماحي، نجران الأرض والناس والتاريخ، ط ، (القاهرة: د.م، ١٣٩٦هـ) ص١٣-١٤، هذه بلاد، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، د.ط، (الرياض: د.م، ١٤٠٧هـ، ص١٢-١٣..

(١١٣) البهكلي ، الخلاصة ، ص ١٣٠-٣٥٣.

(١١٤)البهكلي ، الخلاصة، ص ١١٧-١١٨.

(١١٥)المصدر نفسه ، ص ١١٨.

(١١٦)المصدر نفسه، ص ١١٩.

(١١٧)بيته الفقيه : مدينة يمنية في تهامة اليمن ، جنوب شرق مدينة الحديدة ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، وهي الآن مركز قضاء بيت الفقيه وتشتهر بخصوبة أراضيها ووفرة إنتاجها الزراعي، وقد ظهر فيها كثير من العلماء. المقحفي، ج٢، ص١٢٢١-١٢٢٢.

(١١٨)ألماس عبد الرحمن: ل.ت.

(١١٩)البهكلي، الخلاصة ، ص ١١٩-١٢٠.

(١٢٠)المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(١٢١) البهكلي ، الخلاصة ، ١٣٢-١٣٤.

(١٢٢)المصدر نفسه، ص١٣٦.

(١٢٣)تقع مدينة صبيا شمال مدينة أبي عريش على بعد حوالي ٣٧كم، العقيلي، المعجم، ص٦٥.

(١٢٤)لا يستبعد أن تكون هناك مراسلات بين الشريف حوذان وأهل صبيا ، وأنهم وعدوه بالنصر إذا وصل إليهم.

(١٢٥)لم يسبق أن ذكر البهكلي إن الشريف محمد مد نفوذه إلى مدينة صبيا، بل كان من أسباب عزل والده الشريف أحمد عن الإمارة هجومه على مدينة صبيا، إلا إذا كانت السياسة الحسنة التي سار عليها الشريف أحمد بعد عودته للإمارة جعلت الأشراف آل الخواجي يدخلون في طاعته، لكن البهكلي لم يشر إلى ذلك.

(١٢٦) البهكلي، الخلاصة ، ص١٣٦.

(١٢٧) المصدر نفسه والصفحة.

(١٢٨)المصدر نفسه،ص ١٣٨-١٤٠.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص١٣٨

(١٣٠) أثناء الصلح بين الطرفين ارسل الشريف محمد إلى نجران يطلب المدد لكنهم لم يسارعوا إليه. المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(١٣١) العقدة: وردت هذه القرية في بعض حوادث القرن الحادي عشر الهجري، ولا تزال عامرة إلى الآن . العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٣٣٥

(١٣٢) البهكلي ، الخلاصة، ص ١٤٢-١٤٣.

(١٣٣) المصدر نفسه، ص١٤٣

(١٣٤) المصدر نفسه، ص١٤١.

(١٣٥) المصدر ، نفسه، ص١٤٨.

(١٣٦) البهكلي، الخلاصة، ص١٤١.

(١٣٧) الحقو: بلدة تقع جنوب شرقي مدينة بيش ولا تزال عامرة إلى الآن. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص١٨٣.

(١٣٨) البهكلي، الخلاصة، ص١٤٩.

(١٣٩) المصدر نفسه والصحفة.

(١٤٠) في سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م اشتد الخلاف بين الإمام المنصور وقبائل يام، فترلت هذه القبائل إلى تهامة اليمن لنهبها فالتقى بهم الشريف محمد وتوسط للإصلاح بينهم وبين الإمام " وأكد الشريف بينه وبينهم المواثيق، وأنهم أعوان على كل أحد حتى لو ظهر عليه خلاف من الخليفة كانوا أعوانه وهو كذلك ، فالتأم حالهم واتحد". المصدر نفسه ، ص ١٣٥.

(١٤١)البهكلي، الخلاصة،ص ١٤٣-١٤٥.

(١٤٢) ل . ت.

(١٤٣) البهكلي، الخلاصة، ص ١٤٧–١٥٠.

(١٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٠–١٥١

(١٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٢.

(١٤٦) لم أجد في المصادر التي امكن الإطلاع عليها ما يشير إلى وجود قبائل قوية في هذه المنطقة في تلك الفترة .

(١٤٧) الشاطئ: يطلق عليه حالياً شاطئ المبرد شرقي مدينة حرض في تهامة اليمن. لقاء مع الشيخ علي بن محمد اليامي في مدينة صامطة. ولم أجد لها ذكراً في المعاجم التي أمكن الإطلاع عليها، ولعله من المواقع المندثرة.

(١٤٨) أي القرى الواقعة جنوبي مدينة أبي عريش، ويطلق في منطقة جازان إلى الآن على ما كان جنوبي الشيء بيمانيه.

(١٤٩) البدوي : قرية على عدوة وادي خلب الجنوبية شمالي مدينة صامطة، ولا تزال عامرة إلى الآن . العقيلي ، المعجم الجغرافي، ص١٠٨.

(١٥٠) خبت المسارحة: يشمل المنطقة الواقعة بين وادي خلب من الجنوب ووادي الخمس من الشمال، ويمتد شرقاً حتى مدينة أحد المسارحة، وغرباً إلى سلام بني إبراهيم. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص١٩٥.

(١٥١) أيدي سبا : مثل عربي يضرب لتفرق الشمل بعد الالتئام تفرقاً لاجتماع بعده. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال ، ج١،د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ص ٣٥١–٣٥٣.

(١٥٢)فرسان: من أكبر جزر البحر الاحمر، ذكرها الهمداني، وهي نسبة إلى قبيلة فرسان من نصارى تغلب، وتطلق الآن على مجموعة من الجزر أشهرها فرسان والسقيد وقماح، وتتوفر بها كافة الخدمات، وهي من أهم المناطق السياحية في منطقة جازان. الهمداني ، ص٩٣، ٩٦، ٣٠٩؛ العقيلي، المعجم الجغرافي، ١٥١– ١٦٢. للاستزادة ينظر : إبراهيم عبد الله مفتاح، فرسان الناس والبحر والتاريخ، ط١، (جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١٠هـ)

(١٥٣)البهكلي، الخلاصة، ص١٥٣.

(١٥٤) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(١٥٥) الدامغ: قرية مندثرة جنوب شرقي مدينة أحد المسارحة . العقيلي، المعجم، ص ٢١٠، البهكلي، الخلاصة ، ص١٥٣.

(١٥٦) البهكلي ، الخلاصة ، ص١٥٣.

(١٥٧) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(١٥٨) جحا: قرية عامرة إلى الآن على عدوة وادي خلب الشمالية غربي مدينة أحد المسارحة. جولة ميدانية للباحث.

(١٥٩)البهكلي، الخلاصة، ص١٥٥.

(١٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٥-١٥٦،

(١٦١) أي بندر جازان .

(١٦٢) المقصود بالشام المنطقة الواقعة شمال أبي عريش كصبيا وبيش والدرب التي تسكنها أكثر الأسر والقبائل رفضاً لإمارة الشريف محمد، وبفضل دعم هذه الأسر والقبائل تمكن الشريف حوذان من طرد الشريف محمد من أبي عريش وتولي الإمارة.

(١٦٣) المصدر نفسه، ص١٥٦. ولا يستبعد أن يكون هذا تكتيكاً من الشريف محمد لكسب الوقت حتى يتمكن من تثبيت إمارته وتوطيد سلطانه من جديد ثم يتفرغ لخصومه بعد انقضاض تحالفهم، وهو ما سيتضح لاحقاً.

(١٦٤) البهكلي، الخلاصة،ص ١٥٨.

(١٦٥) المصدر نفسه، ص ١٦٠-١٦٣.

(١٦٦) المصدر نفسه، ص١٩٧.

(١٦٧) سبق وأن انضمت قبائل الحرث إلى الشريف حوذان عندما كان أميراً لأبي عريش، وشاركته في حربه ضد ابن أخيه.

(١٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٨

(١٦٩) إسماعيل بن هبة الله المكرمي : ل. ت

(١٧٠) البهكلي، الخلاصة، ص ١١٩، ٢٠١.

(١٧١) البهكلي ، خلاصة العسجد، ص ٢٠٣.

(١٧٢) تولي الأشراف آل قطب الدين الإمارة في أبي عريش من سنة ٨٠٤-٩٤٣هـ/١٤٠١-١٥٣٦م. وبعض الفترات في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجريين. وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

(١٧٣) البهكلي ، الخلاصة ، ص ١٢٨.

(١٧٤) المصدر نفسه،ص ١٢٨-١٢٩.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٣٠.

(١٧٦) قلعتهم هي قلعة المعنق التاريخية الواقعة على وادي الدحن وهي مسكن الأشراف آل قطب الدين. المصدر نفسه، ص١٣٢.

(١٧٧) المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٢.

(١٧٨) البهكلي، الخلاصة، ص ٢١٦-٢١٧.

(١٧٩) البهكلي، المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ٢١٨

(١٨٠) النعمان ، حوادث سني ، ٨٠٠- ١٠٣٦هـ؛ الصميلي، ص ٣٧٨-٤١٣.

(١٨١) البهكلي، الخلاصة، ص ١٠٩.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

(١٨٣) النعمان، حوادث سني ١٠٣٦-١٠٤٦؛ النمازي، حوادث سني ١٠٣٦-١٠٤٦هـ؛ الشرفي، ص٤٨٥-٤٨٦؛ الجرموزي، الجوهرة المضيئة، ص٢٠٤-٢٢٢.

(١٨٤) لم أجد في المصادر التي أمكن الإطلاع عليها ما يشير إلى أن بلاد صبيا وبيش خضعت لغير الأشراف آل خواجي حتى وصول الاشراف آل خيرات إلى إمارة المخلاف.

(١٨٥) البهكلي ، الخلاصة ، ص ١١٠.

(١٨٦) المصدر نفسه، ص ١١٣ ، ١١٦.

(١٨٧) المصدر نفسه، ص١٣٥-١٣٦.

(١٨٨) بعد أن تمكن الشريف محمد من استعادة الإمارة من عمه الشريف حوذان رغم معارضة الإمام لذلك، حاول استرضاء الإمام وتجنب سخطه فكتب إليه" أنه داخل تحت الطاعة، معتمد للأوامر والنواهي مجانب لطرق الشناعة، وإن جميع هذه المتفقات ليست من باب العناد لجانب الخلافة... ولكنها معاملة للشريف حوذان ومن أطاعه". البهكلي، الخلاصة، ص ١٥٧-١٥٨.

(١٨٩) الواعظات: منطقة في تهامة اليمن جنوبي مدينة حرض وغربي محافظة حجة تشتهر بكثرة قراها وقبائلها. المقحفي، ج٢، ص١٨٤٩.

(١٩٠) البهكلي ، الخلاصة، ص ١٥٩–١٦٠. ويفهم من الخيار الثالث دخول صبيا في نفوذ الشريف محمد لكن البهكلي لم يذكر كيفية ذلك.

(١٩١) المصدر نفسه ، ص ١٦٠–١٦٤.

(١٩٢) أبو طالب بن أحمد الخواجي : ل. ت.

(١٩٣) البهكلي، الخلاصة ، ص ١٦٢، ولا يستبعد أن الإمام حاول بهذا تطويق الشريف محمد من الشمال عن طريق والي يتبع له مباشرة لأنه يدرك أن طموح الشريف محمد لن يتوقف عند حكمه لمدينة أبي عريش فقط.

(١٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٤.

(١٩٥) المصدر نفسه والصفحة.

(١٩٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٤–١٦٦.

(١٩٧) صنبة : من قرى وادي ضمد ولا تزال عامرة إلى الآن . العقيلي، العجم الجغرافي ، ص ٢٩٦.

(١٩٨) البهكلي، الخلاصة، ص ١٦٨.

(١٩٩) خضيرة: من قرى وادي ضمد ولا تزال عامرة إلى الآن. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص

(٢٠٠) ٢٩٩ البهكلي، الخلاصة، ص ١٦٨.

(٢٠١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢٠٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨–١٦٩.

(٢٠٣) المصدر نفسه، ص ١٦٩

(٢٠٤) ضمد: ذكرها الهمداني بالهجر قرية ضمد، وذكرها ياقوت : إنها من قرى مخلاف عثر وهي نسبة إلى وادي ضمد الذي أسست فيه، وقد اشتهرت ضمد بكثرة علمائها وأدبائها وغزارة نتاجهم العلمي والأدبي وهي الآن من أهم محافظات منطقة جازان: الهمداني، ص٩٨؛ العقيلي، المعجم، ص ٦٥، ٣٠٢؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، تحقيق: فريد عبد العزيزي الجندي، د.ط، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ص٥٢٦.

(٢٠٥) البهكلي ، الخلاصة ، ص١٦٩

(٢٠٦) المصدر نفسه، ص١٧١.

(٢٠٧) البهكلي ،الخلاصة، ص ١٧٦.

(٢٠٨) المصدر تفسه ، ص١٧٦.

(٢٠٩) الحسين بن إبراهيم النعمي. ل . ت.

(٢١٠) البهكلي ، الخلاصة ، ص ١٦٢، ١٧٥.

(٢١١) الغرى: قرية جنوب شرقي مدينة صبيا على الطريق الذي يربط بين صبيا وجازان، العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٣١٥.

(٢١٢) البهكلي، الخلاصة ، ص٣١٥.

(٢١٣) الظبية: قرية جنوب شرقي مدينة صبيا على الطريق الذي يربط بين صبيا وجازان. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٣١٥.

(٢١٤) البهكلي، الخلاصة ، ص ١٧٦.

(٢١٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٢١٦)البهكلي، الخلاصة ، ص١٧٧. ربما اعتقد الأشراف آل الخواجي إن حملة الشريف هذه ستكون على غرار حملته الأولى وإن الشريف طالما عرض الصلح فهو غير جاد في الاستيلاء على صبيا

(٢١٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٨.

(٢١٨) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٢١٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٩.

(٢٢٠) البهكلي، الخلاصة، ص ١٨٠

(٢٢١) المصدر نفسه ، ص ١٨١.

(٢٢٢)المهدي عباس بن المنصور الحسين بن المتوكل: ولد في سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م وطلب العلم وهو صغير، بويع بالإمامة بعد وفاة والده في سنة ١١٦١هـ، ١٧٤٨م، اشتهر بالعدل والفطنة والذكاء وعلو الهمة وحسن التدبير، وتمكن من التغلب على بعض معارضيه بحسن تصرفه، وكان عهده من أفضل عهود الأئمة في القرن الثاني عشر الهجري، وكانت وفاته في سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م. الشوكاني ، ص ٣٢١-٣٢٣.

(٢٢٣) البهكلي، الخلاصة ، ص١٩٠.وهذا في نظر الباحث لا يعدو محاولة من الشريف لإضفاء الشرعية على حكمه أمام أسر وقبائل المخلاف، وأيضاً محاولة منه لقطع الطريق أمام هذه الأسر والقبائل حتى لا يسبقوه إلى تأييد الإمام المهدي فيسند إليهم إمارة المخلاف. وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد واتخذ من تفويض الإمام له بولاية المخلاف مبرراً لمواصلة حروبه مع أسر وقبائل المخلاف حتى أخضعها بالقوة وبسط سيطرته على غالبية المخلاف السليماني.

(٢٢٤) البهكلي، الخلاصة ، ص ١٩١.

(٢٢٥) البهكلي، الخلاصة، ص١٩١.

(٢٢٦) المصدر نفسه والصفحة .

(٢٢٧) البهكلي، الخلاصة، ص١٩٢. يلاحظ أن أمراء المخلاف السليماني من الأسر المحلية لا يأبهون كثيراً بتعليمات أئمة اليمن، فهذا الشريف أبو طالب الخواجي يهاجم الشريف محمد، رغم أنه لديه ولاية عامة على المخلاف السليماني من قبل الإمام المهدي عباس. وهذا يؤكد ما سبق ذكره أن الأئمة ليس لهم سلطة فعلية على المخلاف، وإنما يرحبون بكل من أظهر طاعته لهم بغض النظر عن الأسباب التي دعته إلى ذلك.

(٢٢٨) البهكلي، الخلاصة ، ص١٩٢.

(٢٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٢-١٩٣.

(٢٣٠) المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٢٣١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢٣٢) البهكلي، الخلاصة، ص١٣٤.

(٢٣٣) المصدر نفسه، ص ١٣٧، ١٤٩.

(٢٣٤) المصدر نفسه ، ص١٩٨.

(٢٣٥) في سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م اعترض بنو شعبة بعض الحجاج من السادة بيت الإمام أهل كوكبان وأخذوا منهم الجباية. البهكلي، الخلاصة ، ص ٢٢٠. وفي هذا إحراج للشريف أمام الإمام المهدي وسيظهره بمظهر العاجز وهو ما لن يرضى به الشريف.

(٢٣٦) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٣٧) وادي بيض: واد في جنوب مدينة الدرب يلتقي بوادي سمرة عند قرية الشرفاء من قـرى آل حدرة. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص١١٠.

(٢٣٨) يعيد البهكلي ذلك إلى أن بني شعبة كانوا أخوال الشريف أحمد ولكنه لم يذكر متى تزوج الشريف محمد منهم. البهكلي، الخلاصة، ص ٢٢٤

(٢٣٩)أي الذي وقع في عرض الشريف محمد بالسباب.

(٢٤٠)البهكلي، الخلاصة ، ص ٢٢٤– ٢٢٥.

(٢٤١)المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٢٤٢) المصدر نفسه،ص ٢٥٥

(٢٤٣) البهكلي، الخلاصة،ص ٢٥٥

(٢٤٤) المصدر نفسه،ص ٢٥٥

(٢٤٥) الصايدي، ص ١١٣–١١٤، ١٧٨.

المصادر والمراجع

١- البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد. نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تكملة: الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط٢، (جازان: مطابع جازان، ١٤٠٦هـ).

٢- البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: مشيل توشيرير وعدنان درويش،ط١، (صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ٢٠٠٠م).

٣- البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. نزهة الظريف في سيرة دولة أولاد الشريف، (مخطوط)، (صنعاء: مكتبة الجامع الغربي، رقم (٢٢٠٦)، نسخة مصورة).

٤- البهكلي، علي بن عبد الرحمن . العقد المفصل بالغرائب والعجائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق،: محمد بن أحمد العقيلي، ط١،(جدة: دار البلاد، د.ت).

٥- الجرموزي، المطهر بن محمد بن أحمد. تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم بن عبد الحميد الأهجري، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي، ١٤٢٣هـ).

٦- الجرموزي، المطهر بن محمد بن أحمد. الجوهرة المنيرة في سيرة الإمام المؤيد محمد بن القاسم، (مخطوط). (الرياض: مكتبة الأستاذ محمد بن يحيى الفيفي، نسخة مصورة).

٧- ابن الحسين، يحيى. بهجة الزمن في تاريخ حوادث اليمن، تحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، (رسالة ماجستير غير منشورة)،(صنعاء: جامعة صنعاء، كلية الأداب، قسم التاريخ، ١٤١٧هـ).

٨- الحكمي، عمارة بن علي. تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد بن علي الأكوع،ط٢،(صنعاء: المكتبة اليمنية، ١٩٨٥م).

٩- الحموي، ياقوت. معجم البلدان، تحقيق: فريد بن عبد العزيز الجندي،ج٣ د.ط(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

١٠- دحلان، أحمد زيني . خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، د.ط، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، د.ت).

١١- الزركلي، خير الدين. الاعلام، ج١، ط٧،(بيروت : دار العلم، ١٩٨٦م).

١٢- الزيلعي، أحمد بن عمر. الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان(المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ).

١٣- السالمي، محمود علي محسن. محاولات توحيد اليمن بعد خروج العثمانيين ١٠٤٥-١٠٩٧هـ،ط١، (الشارقة : دار الثقافة العربية، ٢٠٠١م).

١٤- السباعي، احمد. تاريخ مكة ، ج٢،د.ط،(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ)

١٥- السنجاري، علي بن تاج الدين. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ج٤،ط١،(مكة:جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ).

١٦- الشرفي، أحمد بن محمد. اللآلئ المضيئة، ج٣، (مخطوط)، (صنعاء: مكتبة الأستاذة أمة الملك الثور، نسخة مصورة).

١٧- الشلي، محمد بن أبي بكر. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٤هـ).

١٨- الشوكاني ، محمد بن علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ).

١٩- الصايدي، أحمد قايد. المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، ط١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ).

٢٠- الصفواني، صادق بن محمد. الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط١،(صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ).

٢١- الصميلي، علي بن حسين . العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية ٩٤٥-١٠٤٦هـ، مجلة جمعية التاريخ

والآثار الخليجية ، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس للجمعية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ.

٢٢- أبو طالب، حسام الدين محسن بن الحسن. تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول من سنة ١٠٥٦-١١٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي ، ط١، (صنعاء: مطابع المفضل للأفست، ١٤١١هـ).

٢٣- العاصمي، عبد الملك بن حسين. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤،ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ).

٢٤- عاكش، الحسن بن أحمد. الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، ط١، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ).

٢٥- ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني، ط١، (صنعاء: دار الحكمة، ١٤٠٨هـ).

٢٦- العقيلي، محمد بن أحمد. الأدب الشعبي في الجنوب، ج٢، ط١، (جازان: مطابع جازان، ١٤١٠هـ).

٢٧- العقيلي، محمد بن أحمد. تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ط٣، (جازان: شركة العقيلي، ١٤١٠هـ).

٢٨- العقيلي، محمد بن أحمد، المعجم الجغرافي، ط٣، (جازان: شركة العقيلي وشركاه، ١٤١٥هـ).

٢٩- العمري، حسين عبد الله. تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ٩٢٢-١٣٣٦هـ، ط٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ).

٣٠- العمري، حسين عبد الله. مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ١١٦١-١٢٦٤هـ، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

٣١- العيسى، مي عبد العزيز. المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٣هـ).

٣٢- فخري، أحمد. اليمن ماضيها وحاضرها، ط٢، (بيروت: منشورات المدينة، ١٤٠٩هـ).

٣٣- القبي، محمد بن حيدر. الجواهر اللطاف المتوجة لهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، (مخطوط)، (جازان: محافظة صامطة، قرية الجحفار، مكتبة الأستاذ إبراهيم حسين الصميلي، نسخة مصورة).

٣٤- الكبسي، محمد بن إسماعيل. اللطائف السنية في أخبار المماليك اليمنية، تحقيق: خالد أبازيد الأذرعي، ط١، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٤٢٦هـ).

٣٥- الماحي، سيد. نجران الأرض والناس والتاريخ، د.ط، (القاهرة: د.م، ١٣٩٦م).

٣٦- ابن المؤيد، إبراهيم بن القاسم. طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام بن عباس وجيه، ج٢، ط١، (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ).

٣٧- المحبي، محمد بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١و٢، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

٣٨- مفتاح، إبراهيم عبد الله.فرسان الناس والبحر والتاريخ، ط١، (جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١٠هـ).

٣٩- المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١-٢، د.ط، (صنعاء: دار الكلمة، ١٤٢٢هـ)

٤٠- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. مجمع الأمثال، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).

٤١- النعمان، عبد الله بن علي. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، (مخطوط)،(الرياض: جامعة الملك سعود، مكتبة جامعة الملك سعود المركزية، قسم المخطوطات، رقم ٤/٩٢ص/٧٧٠٨، نسخة مصورة).

٤٢- النمازي، أحمد بن محمد. خلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف ، (مخطوط)، (جازان: محافظة بيش، قرية أبو السلع، مكتبة الأستاذ إبراهيم أبو هادي النعمي، نسخة مصورة).

٤٣- هذه بلادنا ، الرئاسة العامة لرياعة الشباب / د.ط، (الرياض:د.م، ١٤٠٧هـ).

٤٤- الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، (صنعاء: مركز الدراسات اليمني، ١٤٠٣هـ).

٤٥- الوزير، عبد الله بن علي. تاريخ اليمن المسمى تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٥هـ).